مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org

عين على الأقصى

تقرير توثيقي

يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى والتفاعل معه

ما بين 2019/8/1 و 2020/8/1

الفصل الرابع

ردود الفعل على التطورات في المسجد الأقصى

إعداد ربيع الدنان

تصدره مؤسسة القدس الدّولية
في الذكرى السنوية لإحراق المسجد الأقصى
التقرير الرابع عشر

إعداد

ربيع الدنان

مراجعة وتحرير

هشام يعقوب

إصدار قسم الأبحاث والمعلومات

مؤسسة القدس الدولية
al Qods International Institution (QII)

مؤسســـة القــدس الدوليـــة

آب/أغسطس 2020

المحتويات

تمهيد 4

أولًا: المستوى الفلسطيني 5

أ- الفصائل الفلسطينية 5

ب- السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية 12

ج. المقدسيون وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948 16

ثانيًا: الأردن 20

ثالثًا: المستوى العربي والإسلامي الرسمي 24

رابعًا: الموقف الدولي الرسمي 38

خامسًا: المستوى الشعبي 44

الفصل الرابع: ردود الفعل على التطورات في المسجد الأقصى

تمهيد:

يراقب الشارع العربي والإسلامي من كثب ما يجري في الساحة الفلسطينية، لكنه منشغل بأزماته المتعددة، ومثقل بأعبائه المتشعبة، إضافة إلى الأزمات والمشاكل المفتوحة في عدد من دوله، وأخيرًا انشغاله بتفشي فيروس كورونا (كوفيد - 19).

ويرجع ضعف التفاعل في الشارع العربي مع ما يحدث في فلسطين والقدس والمسجد الأقصى إلى أن مساحات الحرية ضاقت كثيرًا في البلدان العربية، وبشكل خاص بعد الربيع العربي وما بعده، إذ خضع التفاعل الشعبي لسطوة الأنظمة وأجهزة المخابرات والتوجيه الإعلامي. وبالرغم من ذلك تبقى القضية الفلسطينية هي البوصلة للشارع العربي والإسلامي.

ولم يسبق للمواقف العربية والإسلامية الرسمية من القضية الفلسطينية أن كانت بهذا المستوى من الخذلان، لا سيما إن تعلق الأمر بالمسجد الأقصى. وبلغت من الانحدار قاعًا لم يكن متصوّرًا في السابق. واستمرت حالة الضّعف في مواقف جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، مع تصاعد موجات التطبيع مع الاحتلال، وبشكل خاص من بعض دول الخليج العربي، التي تساوقت مع التوجّهات الأمريكية لحلّ القضية الفلسطينية.

وبالمقابل، أظهر الأداء الفلسطيني تمسّكًا بالقدس والمقدسات والمسجد الأقصى، ورفضًا لـ"صفقة القرن" الأمريكية، ومخططات الضمّ الإسرائيلية، وسعت الفصائل الفلسطينية إلى إنهاء الانقسام الداخلي، لمواجهات هذين المشروعين اللذين يسهمان في تصفية القضية الفلسطينية. وكان لاستمرار مسيرات العودة في قطاع غزة، واستمرار العمل المقاوم في الضفة الغربية، بالرغم من استمرار التنسيق الأمني، أبرز الأثر في تمسك الشعب الفلسطيني بخيار المقاومة لاستعادة الحقوق.

ونحاول في الفصل الأخير من تقرير عين على الأقصى تسليط الضوء على أبرز المواقف حيال التطورات في المسجد الأقصى، وذلك على مستوى الفصائل والسلطة الفلسطينية والأردن والمستوى العربي والإسلامي والدولي.

أولًا: المستوى الفلسطيني

أ- الفصائل الفلسطينية

دعت القوى والفصائل الفلسطينية إلى انتفاضة عارمة وإطلاق يد المقاومة بالضفة الغربية دفاعًا عن القدس والمسجد الأقصى، محذرة من احتمال انفجار الأوضاع، مع استمرار الاحتلال في سياسة السماح للمستوطنين باقتحام المسجد الأقصى. وطالبت بضرورة وضع استراتيجية وطنية ترتقي إلى مستوى مجابهة المخاطر، في ظلّ محاولات الاحتلال الإسرائيلي فرض وقائع على الأرض في المدينة المقدسة، تحت غطاء ما يسمى "صفقة القرن"، عبر الإدارة الأمريكية، معلنةً تمسّكها بالقدس عاصمة للدولة الفلسطينية المنشودة، وبإسلامية المسجد الأقصى، ورفضها إجراءات الإدارة الأمريكية لتكريس "صفقة القرن" أمرًا واقعًا، باعتبارها مشاريع لتصفية القضية الفلسطينية[1].

وأظهرت القوى والفصائل الفلسطينية موقفًا موحدًا من "صفقة القرن"، فأعلنت رفضها للصفقة، ونظّمت فعاليات مناهضة لها، وشددت على ضرورة استعادة الوحدة الوطنية، وإعادة تفعيل منظمة التحرير، والاتفاق على برنامج وطني نضالي تمهيدًا للوصول إلى ميثاق شرف وطني تتوافق عليه القوى والفصائل لمواجهة "صفقة القرن". ورأت أن ردود الفعل الفلسطينية والعربية والدولية الرسمية لم تكن على مستوى الحدث، لافتةً النظر إلى أن تكرار مواجهة المشروع التصفوي للقضية بالأدوات والآليات نفسها، هو تضييع وهدر لطاقات الشعب الفلسطيني، وتشجيع إضافي للاحتلال.

1 وكالة القدس للأنباء، 2019/10/10. https://bit.ly/2ZMO2Qx

فيما دعت معظم الفصائل قيادة السلطة وأجهزتها الأمنية لمغادرة مربع الكلام الذي تخدّر به وعي الجمهور، ووقف التنسيق الأمني، وإطلاق حالة نضالية شاملة لمواجهة تهويد الضفة وضمّها، ووقف الاتفاقيات مع كيان الاحتلال، وإطلاق يد المقاومة، داعيةً إلى تصعيد المقاومة والتصدي بكل قوة للاقتحامات الصهيونية المتكررة للمسجد الأقصى المبارك. وتعهدت هذه الفصائل بمواجهة الانتهاكات الصهيونية للمسجد، وبعدم السماح بتقسيمه زمانيًا ومكانيًا، أو فرض الاحتلال سيادته عليه، داعيةً للنفير العام، وإلى شدّ الرحال إليه، وتكثيف الرباط فيه.

واستمر الإبداع الفلسطيني المقاوم مع استمرار مسيرات العودة الأسبوعية في قطاع غزة؛ التي أعطاها انضمام القوى والفصائل الفلسطينية بُعدًا وطنيًّا شاملًا. فقدم الشعب الفلسطيني نموذجًا بطوليًا في مسيراته، ومواجهته للعدو، واقتحام مواقعه، وإرساله طائراته وبالوناته الحارقة للمستوطنات. وشكّلت مسيرات العودة واحدة من أهم التطورات التي أقلقت الاحتلال؛ وكانت القدس والأقصى حاضريْن فيها، وحملت بعض الجُمع عنوان القدس والأقصى. وتوالت أيام الجُمَع، حتى أتمّت أسبوعها السادس والثمانين مع نهاية سنة 2019؛ إذ قررت الهيئة الوطنية العليا للمسيرات، في 2019/12/26، تعليق تنظيم المسيرات حتى 2020/3/30، مشيرةً إلى أنها قررت تنظيمها خلال سنة 2020 بشكل شهري[1]، غير أن تفشي فيروس كورونا

آلاف الفلسطينيين يشاركون في مسيرات العودة في قطاع غزة

1 وكالة الصحافة الفلسطينية (صفا)، 2019/12/26. http://safa.ps/post/273783

(كوفيد- 19) حال دون إعادة تنظيم مسيرات العودة؛ وقررت الهيئة، في 2020/3/28، إلغاء المسيرات المقررة في 2020/3/30، بسبب خطر تفشي فيروس كورونا[1].

ودعت حركة حماس من جهتها إلى تصعيد المقاومة والتصدي بكل قوة للاقتحامات الصهيونية المتكررة للمسجد الأقصى المبارك، مُدينةً الاعتداءات الوحشية المتكررة عليه، وحرمان أبناء شعبنا من الصلاة فيه، والاعتداء عليهم، والتنكيل بهم[2]. وحذرت من احتمال انفجار الأوضاع، مع استمرار الاحتلال في سياسة السماح للمستوطنين باقتحام المسجد الأقصى[3]، داعية قيادة السلطة وأجهزتها الأمنية إلى مغادرة مربع الكلام الذي تخدّر به وعي الجمهور، وإطلاق حالة نضالية شاملة لمواجهة تهويد الضفة وضمّها، ووقف الاتفاقيات مع كيان الاحتلال، وإطلاق يد المقاومة[4].

فقد حذّر رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية من أي خطوة من شأنها المساس بالمسجد الأقصى المبارك وأهله، أو محاولات فرض التقسيم الزماني والمكاني، أو أي إجراء من شأنه تغيير الهوية الإسلامية للمسجد[5]، مشددًا على أن حركته جاهزة لعمل ما يلزم لحماية المسجد الأقصى[6]. وأن "حماية الأقصى والمقدسات الإسلامية والمسيحية تتمّ في ظلّ معادلة تقوم على توحيد شعبنا وتراكم القوة، وتفعيل المقاومة بكل أشكالها"[7].

ودعا هنية الملك الأردني عبد الله الثاني بن الحسين، وقادة الدول العربية والإسلامية كافة، إلى تحمل المسؤولية الدينية والتاريخية تجاه ما يجري في المسجد الأقصى المبارك، والتحرك في مختلف الاتجاهات لوقف المخططات الصهيونية ومنعها. وحذّر هنية الاحتلال الصهيوني من محاولة فرض مخططاته الخبيثة، مستغلًا تداعيات فيروس كورونا لتمريرها[8].

1 موقع عرب 48، 2020/3/28. https://bit.ly/32E8GnN
2 موقع حركة حماس، 2020/1/7. http://hamas.ps/ar/post/11529
3 وكالة سما الإخبارية، 2019/10/20. https://bit.ly/3fR5nxd
4 موقع حركة حماس، 2019/9/4. https://hamas.ps/ar/post/10974 /
5 موقع حركة حماس، 2019/10/19. https://hamas.ps/ar/post/11133
6 موقع صحيفة الشرق الأوسط، لندن، 2019/10/24. https://bit.ly/2CYWm6z
7 موقع حركة حماس، 2019/8/11. http://hamas.ps/ar/post/10904
8 موقع حركة حماس، 2020/5/29. https://hamas.ps/ar/post/12070/

وفي سياق الدعم المالي، دعت حركة حماس في 2019/11/1، إلى إنشاء صندوق شعبي لدعم القدس وحماية الأقصى من مخططات الاحتلال. وطالب هنية، خلال كلمة له، عبر تقنية الدائرة التلفزيونية المغلقة فيديو كونفرنس، في مؤتمر رواد ورائدات بيت المقدس بدورته الـ 11 تحت شعار "معًا ضدّ الصفقة والتطبيع" في إسطنبول، بوضع خطة وبرنامج عمل ورؤية لإسقاط "صفقة القرن"، ومواجهة التطبيع مع "إسرائيل"، وإطلاق مبادرة شعبية لمواجهته[1]. وفي كلمة له بمناسبة يوم القدس العالمي، دعا هنية، في 2020/5/20، الأمة الإسلامية إلى إيجاد استراتيجية وخطة شاملة لمواجهة الخطر الكبير والشامل الذي يهدد مدينة القدس والقضية الفلسطينية[2].

وفي ما يتعلق بـ"صفقة القرن" توعدت حماس بإفشال الصفقة الأمريكية[3]. ودعا هنية إلى بناء استراتيجية فلسطينية، لمواجهة التحديات التي تعصف بالقضية الفلسطينية[4]، مُعلنًا استعداد حماس "للقاء عاجل مع الإخوة في حركة فتح وجميع الفصائل في القاهرة، لنرسم طريقنا، ونملك زمام أمرنا، ونتوحد في خندق الدفاع عن قدسنا وحرمنا وحرماتنا"[5]. وأجرى هنية اتصالًا برئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس[6]، مشددًا على أن حماس مع "موقف الأخ أبو مازن الرافض للصفقة...لكن نريد أن يتحول القول إلى فعل"[7]، وأنه سيواصل جهوده السياسية في إطار التحشيد ضدّ هذه الصفقة، ولتحقيق "الدعم بأشكاله كافة لإنقاذ المسجد الأقصى والمدينة المباركة، وتوفير عناصر الصمود لأهلنا وشعبنا فيها، والعمل للحيلولة دون المساس بحقوق شعبنا الثابتة"[8].

1 موقع حركة حماس، 2019/11/1. https://hamas.ps/ar/post/11188/
2 موقع حركة حماس، 2020/5/20. https://hamas.ps/ar/post/12050/
3 عرب 48، 2020/1/23. https://bit.ly/39gRzJT
4 المركز الفلسطيني للإعلام، 2019/9/8. https://www.palinfo.com/259923
5 موقع حركة حماس، 2020/1/26. https://hamas.ps/ar/post/11627 /
6 المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/1/28. https://www.palinfo.com/271656
7 موقع حركة حماس، 2020/2/5. http://hamas.ps/ar/post/11682
8 موقع حركة حماس، 2020/1/27. https://hamas.ps/ar/post/11630/

وحين أعلن الاحتلال نيته ضمّ أراضٍ من الضفة الغربية، دعت حماس جماهير الشعب الفلسطيني إلى الثورة في كل مكان، حتى "نطهر أرضنا ومقدساتنا من دنس الاحتلال"[1]. وأعلن هنية، في تصريحاته لبرنامج "بلا حدود" على قناة الجزيرة الفضائية في 2020/5/13، عن خطة الحركة لمواجهة مخططات الضمّ والاستيطان و"صفقة القرن"[2]. ووجه هنية، خلال حزيران/يونيو 2020 رسالتين؛ الأولى بعثها لقادة أكثر من 40 دولة عربية وإسلامية، والثانية بعث بها إلى أكثر من 120 رئيسًا وأمينًا عامًّا للأحزاب والهيئات السياسية في الدول العربية والإسلامية، دعا فيهما إلى تحرّك عاجل لمواجهة سياسة الضمّ الإجرامية والعنصرية التي تنتهجها "إسرائيل" في الضفة الغربية والقدس والأغوار[3].

هنية تحدث في غير مناسبة داعيًا إلى إسقاط "صفقة القرن"، ومخططات الضم، وسياسات الاعتداء على الأقصى

وأكد أبو عبيدة، الناطق العسكري باسم كتائب القسام، أن المقاومة تَعدّ قرار الاحتلال بضمّ الضفة الغربية والأغوار إعلان حرب على الشعب الفلسطيني. وقال أبو عبيدة، في خطاب له في ذكرى عملية "الوهم المتبدد"، إن المقاومة ستكون الحارس الأمين للشعب الفلسطيني وأرضه ومقدساته، وستجعل العدو يعض أصابع الندم على هذا القرار الآثم[4].

1 موقع حركة حماس، 2020/6/23. https://hamas.ps/ar/post/12164/
2 موقع حركة حماس، 2020/5/14. https://hamas.ps/ar/post/12028/
3 للمزيد انظر: موقع حركة حماس، 2020/6/9. https://hamas.ps/ar/post/12118/؛ والمركز الفلسطيني للإعلام، 2020/6/23. https://www.palinfo.com/277073
4 موقع الجزيرة نت، الدوحة، 2020/6/25. https://bit.ly/3fPUDzh

ودانت حركة فتح من جهتها اعتداءات الاحتلال المتكررة على المسجد الأقصى، داعية إلى ضرورة توحيد الجهود للدفاع عن المسجد الأقصى وباحاته، بالوسائل المتاحة والمشروعة كافة، مطالبة الفلسطينيين بضرورة الرباط في ساحات الأقصى، وأداء الصلوات فيه، للتصدي لانتهاكات الاحتلال ومستوطنيه ومحاولة السيطرة والهيمنة على المسجد. وشددت الحركة على أن الشعب الفلسطيني سيواصل مواجهة كل المحاولات والمخططات الإسرائيلية والأمريكية المتعلقة بالسيطرة على المسجد الأقصى وتهويد القدس وطرد سكانها[1].

ورأت فتح أن محاولات اقتحام المسجد الأقصى دليل على استخفاف "إسرائيل" بالأمة العربية[2]. ودعت، في بيان لها في ذكرى انتفاضة الأقصى، جماهير الشعب الفلسطيني إلى رصّ الصفوف، وتعزيز الوحدة الوطنية[3]. وقال المتحدث باسم حركة فتح إياد نصر، في تصريح صحفي: "سنحمي أقصانا ومقدساتنا، ولن نسمح باستباحتهما وتمرير مخططات الاحتلال الهادفة إلى تقسيم المدينة المقدسة زمانيًا أو مكانيًا مهما كان الثمن"[4].

وبدوره، قال القيادي بحركة فتح من القدس رأفت عليان إن الاحتلال الإسرائيلي يستغل انشغال العالم في مواجهة فيروس كورونا، وازدحام الأولويات النضالية والتحديات المتراكمة على الشعب الفلسطيني، ويسعى إلى تمرير مخططاته بهدوء وخاصة في مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك ومحيطه، مشددًا على أن المعركة الاستراتيجية مع الاحتلال الإسرائيلي نواتها وعنوانها القدس والمسجد الأقصى. وأكد عليان أن سلطات الاحتلال ما زالت ترى من مصلى باب الرحمة موطئ قدم لها داخل ساحات المسجد الأقصى المبارك ومرافقه، وتسعى تدريجيًا إلى تحويله إلى كنيس يهودي[5].

ووجهت حركة فتح، على لسان عضو مجلسها الثوري والمتحدث الرسمي باسمها أسامة القواسمي، نداءً مصيريًا لأبنائها ولأبناء الشعب الفلسطيني العظيم، تدعوهم إلى الاستعداد

1 موقع قناة الغد، 2020/1/8. https://bit.ly/2ONUDE4
2 موقع قناة الميادين الفضائية، 2019/8/11. https://bit.ly/3hmzooY
3 وكالة وفا، 2019/9/28. https://bit.ly/2OLmVz1
4 وكالة خبر الفلسطينية للصحافة، 2020/6/18. https://bit.ly/32Kj5yq
5 موقع دنيا الوطن، 2020/7/15. https://bit.ly/3evQqPJ

لجولة صراع جديدة مع "إسرائيل" ضدّ "صفقة القرن"، وخطط "إسرائيل" لضمّ أراض جديدة في الضفة الغربية[1].

وللإعلان عن خطوات عملية لمواجهة الضمّ، عقدت حركتا حماس وفتح في 2020/7/2 مؤتمرًا صحفيًا مشتركًا عبر تقنية الدائرة التلفزيونية المغلقة فيديو كونفرنس، جمع أمين سر اللجنة المركزية لفتح جبريل الرجوب، مع نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس صالح العاروري، في خطوة وصفها الأخير بـ"بادرة أولى باتجاه الوحدة". وقال العاروري: "إذا استطاع الاحتلال أن يمرر الضمّ على جزء من الضفة الغربية فهذا يعني أن مسلسل الضمّ سيستمر"، فيما شدد الرجوب أن الخطوة بمبادرة مشتركة من الطرفين من دون أي ضغوطات من أي طرف.

ودعا العاروري إلى "تجميد كافة المسائل التي فيها خلافات داخلية بين الحركتين، من أجل التوصل إلى اتفاق استراتيجي وجوهري، لمواجهة الخطر الوجودي الذي تتعرض له القضية الفلسطينية".

مؤتمر صحفي مشترك بين الرجوب والعاروري

وقال الرجوب إن حركته تعمل إلى جانب حماس، لمواجهة "صفقة القرن"، ومخطط الضمّ، وأضاف قائلًا: "نحن منسجمون مع حركة حماس بنسبة 100 %، في مواجهة التحديات التي تواجه قضيتنا"، واصفًا حماس بـ"الشريك والجزء الأصيل من شعبنا... أثق بصدق نوايا الحركة"[2].

1 وكالة سما الإخبارية، 2020/6/18. https://bit.ly/2ZTW769

2 للمزيد انظر: الرسالة نت 2020/7/2. https://bit.ly/3hpIUaO؛ وموقع مدينة القدس، 2020/7/3. https://alquds-city.com/news/34485

وفي السياق نفسه، حذرت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين من احتمال انفجار الأوضاع، مع استمرار سماح الاحتلال للمستوطنين باقتحام المسجد الأقصى[1]. ودعا زياد النخالة، أمين عام حركة الجهاد، الشعب الفلسطيني وقواه السياسية وفصائله، إلى أخذ زمام المبادرة ومغادرة الخلافات والأوهام، من أجل صنع مستقبل الفلسطينيين معًا. وقال النخالة، في تصريح صحفي ردًا على "صفقة القرن": "لنكن أكثر جرأة وأكثر استعدادًا للتضحية لمواجهة هذه المؤامرة بكل ما نملك من قوة"[2]، داعيًا إلى "أوسع تحالف إقليمي" لمواجهة المشاريع الإسرائيلية والأمريكية التي تستهدف تصفية القضية الفلسطينية[3]. وشدد النخالة على أن المقاومة وحدها ومواجهة "إسرائيل" تحمي المنطقةَ من الهيمنة الصهيونية التي تمتد يومًا بعد يومٍ إلى الدول العربية في كلّ مجالات الحياة[4].

وعلى النحو نفسه، لم تخرج مواقف بقية الفصائل الفلسطينية عن سياق إدانة انتهاكات الاحتلال، والمطالبة بالتدخل لحماية المقدسات، والدعوة إلى تصعيد المواجهات مع الاحتلال، وإلى زيادة عمليات المقاومة. وشهدت المناطق الفلسطينية حراكًا شعبيًا، وتفاعلًا واضحًا، مع دعوات الفصائل الرافضة للانتهاكات الإسرائيلية للمسجد الأقصى، والمشاركة في المسيرات والمهرجانات والوقفات التضامنية والندوات والإضرابات نصرة للمسجد الأقصى، ووقوفًا في وجه العدوان الإسرائيلي الإجرامي بحقّه، ورفضًا لـ"صفقة القرن"، واحتجاجًا على قرار الضمّ؛ وهو أمر لم يُبْنَ عليه كثيرًا من قبل الفصائل الفلسطينية، وبقي الرصيد الشعبي عمومًا بلا توظيف يؤدي إلى فارقٍ في التأثير.

ب- السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية

عجز القيادة الفلسطينية، والمتمثلة في السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية، بدا واضحًا في خطابتها ومواقفها وأدائها، بالمقارنة مع حجم الهجمة الإسرائيلية على الأماكن المقدسة الفلسطينية، بشكل عام، وعلى المسجد الأقصى

1 وكالة سما الإخبارية، 2019/10/20. https://bit.ly/3fR5nxd
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/1/29. https://www.palinfo.com/271700
3 وكالة الأناضول للأنباء، 2020/5/20. https://bit.ly/2CYd9Xo
4 وكالة القدس للأنباء (قدسنا)، 2020/5/22. http://qodsna.com/ar/341968

المبارك، بشكل خاص. وكانت الخطوات التي قامت بها -إلى حدٍ ما- شكلية، لم تلامس حجم الاستهداف الإسرائيلي، المدعوم أمريكيًا. ودأبت هذه القيادة على إدانة عمليات التهويد والانتهاكات، وعمليات الاقتحام للمسجد الأقصى، مؤكدة أن كل ما يقوم به الاحتلال إجراءات احتلالية باطلة ولاغية، وتُعدّ مساسًا بقدسية المسجد الأقصى. وحذرت من استمرار تلك الاعتداءات، لأن ذلك سيعمل على تأزيم الأوضاع، وجرّ المنطقة إلى حرب دينية[1]، داعية المجتمع الدولي إلى الضغط على حكومة الاحتلال لوقف تلك الانتهاكات.

وأكدت القيادة الفلسطينية رفضها لـ"صفقة القرن"، وخطة الضمّ الإسرائيلية لأراضٍ في الضفة الغربية، وأكدت على قراري تجميد اتصالاتها مع سلطات الاحتلال، وعدم اللقاء بالمسؤولين الأمريكيين. وقررت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، في بيان لها في 2020/5/27، "إنهاء العمل بالاتفاقيات والتفاهمات التي تنكرت لها إسرائيل، السلطة القائمة بالاحتلال وإدارة الرئيس ترامب، بما في ذلك التنسيق الأمني الذي تمّ وقفه اعتبارًا من تاريخه"، عملاً بقرارات المجلسين الوطني والمركزي. وأكدت اللجنة إنهاء العمل بالاتفاقية الأمنية مع الإدارة الأمريكية الحالية[2].

عباس تحدث غير مرة رافضًا مخططات الاحتلال و"صفقة القرن"

وهو ما أكده رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، في أكثر من مناسبة، حيث أكد رفض "صفقة القرن"، أو "أي حلول اقتصادية وهمية وواهية" تقترحها

1 انظر مثلًا تصريح الناطق الرسمي باسم الرئاسة الفلسطينية، نبيل أبو ردينة، في موقع صحيفة الشرق الأوسط، لندن، 2019/10/24. https://bit.ly/2CYWm6z؛ وتصريحات رئيس الوزراء الفلسطيني محمد اشتية لصحيفة هآرتس الإسرائيلية: وكالة معا الإخبارية، 2020/1/21. https://bit.ly/30pOog7. وانظر أيضًا: Haaretz , 2020/1/21. https://bit.ly/3eQmgHa

2 وكالة وفا، 2020/5/27. https://bit.ly/2D3AaZ1

إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وخطة الضمّ الإسرائيلية في الضفة الغربية. وقال عباس: "سنوقف التنسيق الأمني، ولن نتراجع عن مواقفنا حتى يتراجع الأمريكان والإسرائيليون" عن "صفقة القرن"[1].

وعلى الرغم من كل هذه المواقف، فقد تمسكت القيادة الفلسطينية برؤيتها للسلام، وحافظت على الأدوار التي أنشئت لأجلها، وظلّ خيارها محصورًا بالمفاوضات، وانتظار شريك إسرائيلي محبّ للسلام، يمكن أن يوافق على إقامة دولة فلسطينية عاصمتها "القدس الشّرقية". ومن ذلك تصريحات عباس التي أعلن فيها مرارًا وتكرارًا، استعداده للجلوس والتفاوض مع الجانب الإسرائيلي على أساس حلّ الدولتين، و "ستبقى أيدينا ممدودة من أجل تحقيق السلام بالمفاوضات"، لكنّه لن يقبل أن تكون رعاية السلام بعد اليوم حكرًا على دولة واحدة، في إشارة إلى الولايات المتحدة[2].

وفي مشهد يعكس أن القيادة الفلسطينية معزولة عن تطلعات الشعب الفلسطيني ومقاومته، استمر التنسيق الأمني مع الاحتلال، على الرغم من قرارات المجلس المركزي الفلسطيني الداعية إلى إيقافه، وعلى الرغم من استمرار الاحتلال وتماديه في جرائمه في القدس المحتلة والمسجد الأقصى. وتركز دور الأجهزة الأمنية الفلسطينية في الضفة على منع أي عمل مقاوم، وقمع أيّ حراك ضدّ قوات الاحتلال، حتى ولو كان دفاعًا عن القدس أو المسجد الأقصى.

وفي تصريح يبرز أنّ السّلطة لن تتخلّى عن الدور الذي أنشئت من أجل تأديته؛ وبخلاف ما أعلنه عباس ومسؤولون فلسطينيون آخرون، أكد الناطق باسم الرئاسة الفلسطينية نبيل أبو ردينة أن التنسيق الأمني مع الاحتلال مستمر[3]. وقال وزير الشؤون المدنية الفلسطيني حسين الشيخ، لصحيفة نيويورك تايمز في 2020/6/8، إن الأجهزة الأمنية الفلسطينية "ستستمر في الحفاظ على القانون والنظام"، ومُحاربة ما وصفه بـ"الإرهاب"، ومنع "العنف

1 للمزيد، انظر خطابات عباس وتصريحاته الإعلامية في: وكالة وفا، 2019/9/26. https://bit.ly/39rXig3؛ ووكالة وفا، 2020/1/27. https://bit.ly/32NjSi2؛ ووكالة وفا، 2020/1/28. https://bit.ly/39jlVdE؛ ووكالة وفا، 2020/2/1. https://bit.ly/2OP9iPa؛ ووكالة وفا، 2020/2/3. https://bit.ly/32KRYDa؛ ووكالة وفا، 2020/5/13. https://bit.ly/2ZSqhXl

2 انظر مثلًا خطابه خلال الدورة الرابعة والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، وكالة وفا، 2019/9/26. https://bit.ly/39rXig3

3 موقع صحيفة الشرق الأوسط، لندن، 2020/2/17. https://bit.ly/32JUl9c

والفوضى"، مشددًا على أن الأجهزة الأمنية الفلسطينية لن تسمح بـ"إراقة الدماء، هذا قرار استراتيجي". وردًا على سؤال حول كيفية ردّ قوات الأمن الفلسطينية إذا علمت بنية أحد الفلسطينيين تنفيذ عملية فدائية ضدّ جيش الاحتلال، قال الشيخ إن الأجهزة الأمنية ستعتقله إذا كان لا يزال في الضفة الغربية، ولكن إذا كان المُهاجم داخل الكيان، فإنّ الفلسطينيين قد يحذّرون "إسرائيل" من خلال وسيط حسب كلام الشيخ[1].

وكان إعلان السلطة وقف التنسيق الأمني موضع تشكيك عند الفصائل الفلسطينية، والكثير من المراقبين والمحللين، ورأوا أنها شكلية، لم تُترجم على الأرض. فقد أكد عضو المجلس الثوري لحركة فتح حاتم عبد القادر أن السلطة، وعبر مختلف قياداتها، التزمت فقط بالبيانات الصحفية والشعارات حول إلغاء الاتفاقيات الموقعة مع الاحتلال، ولكن على الأرض لا يوجد أي تحرك يظهر صدق ما تمّ الحديث فيه. وبيّن أن اللقاءات التي تجمع المسؤولين الفلسطينيين والإسرائيليين مستمرة ولم تتوقف، كذلك التنسيق الأمني بقي بين الأجهزة الأمنية المعنية[2]. ووصف رئيس المجلس التشريعي عزيز دويك قرار السلطة وقف التنسيق الأمني مع الاحتلال بـ"الإعلاني"، من دون وجود أي تغيير واقعي ميداني[3]. ونقل موقع والا الإخباري العبري عن جهات في المؤسسة الأمنية الإسرائيلية قولها إنه لم يطرأ تغيير على التنسيق الأمني مع السلطة الفلسطينية[4].

وأكد أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير صائب عريقات أن السلطة الفلسطينية غير معنيّة بالفلتان الأمني والفوضى، وبالرغم من وقف التنسيق الأمني فلن تتوقف معالجة الحالات الإنسانية، بحسب تعبيره. وذكرت هيئة البث الإسرائيلية أن السلطة الفلسطينية شدّدت، في رسالة رسمية إلى الحكومة الإسرائيلية، على أنها "لن تسمح بانتشار العنف في الضفة الغربية" المحتلة، حتى في ظلّ القرار بوقف التنسيق الأمني[5].

1 موقع بوابة الهدف، 2020/6/9. https://bit.ly/2ZQZQBc . وانظر أيضاً:
The New York Times newspaper website, 8/6/2020. https://nyti.ms/2WIB4Ba
2 فلسطين أون لاين، 2019/9/19. https://bit.ly/2ZR4yie
3 فلسطين أون لاين، 2020/6/24. https://bit.ly/2EbLanW
4 موقع صحيفة القدس العربي، لندن، 2020/5/20. https://bit.ly/2ZSwF0M
5 للمزيد انظر: موقع هيئة البث الإسرائيلية (مكان)، 2020/5/21. https://www.makan.org.il/Item/?itemId=60118؛ وعرب 48، 2020/5/21. https://bit.ly/3hpFN2I

وبلغ التنسيق الأمني في الضفة الغربية مراحل متقدمة خلال المدة التي يغطيها التقرير، وأعلنت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية عن إحباط عمليات للمقاومة الفلسطينية خلال تلك المدة، والكشف عن خلايا للمقاومة، بالتنسيق مع الأجهزة الأمنية الفلسطينية. وقال رئيس جهاز الشاباك الإسرائيلي نداف أرغمان، في 2020/1/20، إن الجهاز تمكن من إحباط 560 هجومًا خلال سنة 2019 كان يجري الإعداد لتنفيذ معظمها في الضفة الغربية[1]، مشيرًا إلى أن معظم تلك العمليات التي تمّ إحباطها كانت ستنفذ بوسائل تكنولوجية متطورة[2].

ج. المقدسيون وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948

سجل فلسطينيو القدس وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948 علامة فارقة في مقاومة عمليات التهويد للمدينة المقدسة، وشكّلوا خطّ الدفاع الأول في وجه الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على المسجد الأقصى، وشكّل المرابطون منهم دروعًا بشرية، أسهمت، إلى حدّ كبير، بالحدّ من قدرة تنفيذ البرامج الصهيونية التهويدية التي تستهدف الأقصى، وعرقلوا مخططات تقسيمه زمانيًا ومكانيًا؛ من خلال الأنشطة المتواصلة، ودعوات الرباط، وحضورهم الدائم للذود عنه، والذي تميز بطول النفس، وحُسن التحرك، والاستباقية...فالوصول إلى المسجد المبارك ميزة يتمتعون بها دون غيرهم، بالرغم من وجود العقبات الإسرائيلية، والإبعاد المتكرر.

فقد خرج فلسطينيو القدس وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948 بشكل متواصل في حملات عديدة لحماية القدس والمسجد الأقصى من التهويد، ما دفع الاحتلال إلى شنّ هجوم على مصاطب العلم داخل المسجد، ومنع المناسبات التي كانت تقام في باحاته، لتفريغه من المرابطين فيه، وتسهيل اقتحامات المستوطنين، ومُنع المصلون في عدة مناسبات من الوصول إلى المسجد، والصلاة فيه. وأصدرت قوات الاحتلال عشرات أوامر الإبعاد عن المسجد الأقصى والقدس، بحقّ العديد من المقدسيين وفلسطينيي الأراضي المحتلة عام 1948.

1 https://bit.ly/2WJeZCE .2020/1/20 ,Jerusalem Post newspaper website
2 https://bit.ly/3jztYc0 .2019/11/7 ,The Times Of Israel website

وأفشل فلسطينيو القدس وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948، في عدة مناسبات، محاولات الاحتلال فرض واقع جديد، عبر إغلاق المسجد الأقصى، وأجبروا قوات الاحتلال على فتح أبواب المسجد المبارك، والانسحاب منه ومن محيطه...ومن أبرز تلك المواجهات كانت: خلال صلاة عيد الأضحى المبارك في 2019/8/11، عندما حاول 450 مستوطنًا اقتحام المسجد الأقصى المبارك، بالتزامن مع صلاة العيد، لإحياء ذكرى ما يسمى "خراب المعبد" المزعوم، ولكن وجود نحو 100 ألف مصلٍ داخل باحاته حال دون اقتحامهم في ذلك الوقت، وحين تمكن المستوطنون من تنفيذ الاقتحامات فإنهم فعلوها بسرعة وخرجوا من باب السلسلة بعدما مكثوا وقتًا قصيرًا في الأقصى مقارنة باقتحامات أخرى[1]. وفي 2020/1/24، عندما كسر رئيس الهيئة الإسلامية العليا في القدس الشيخ عكرمة صبري قرار الاحتلال الإسرائيلي بمنعه من دخول المسجد الأقصى؛ ما دفع سلطات الاحتلال إلى إبعاده عن الأقصى مدة أربعة أشهر[2].

وفي السياق نفسه، وقف فلسطينيو القدس وفلسطينيو 1948 في وجه القرار الذي أصدرته محكمة إسرائيلية في 2020/7/13، ويقضي بإغلاق مصلى باب الرحمة. وأصدرت المحاكم الإسرائيلية عدة قرارات بضرورة إغلاق باب الرحمة، منذ إعادة فتحه أمام المصلين في شباط/ فبراير 2019، بعد إغلاق إسرائيلي قسري استمر 16 سنة. ومنذ ذلك التاريخ تلاحق الشرطة الإسرائيلية المصلين وحراس المسجد الأقصى فيه، وأصدرت الشرطة الإسرائيلية عشرات أوامر الإبعاد عن المسجد الأقصى لمصلين كانوا بالمصلى[3].

وكان الشيخ عكرمة صبري قد حذر من أن دائرة الأوقاف الإسلامية بدأت تفقد سيطرتها بشكل تدريجي على إدارة المسجد الأقصى، محملًا الدول العربية المسؤولية، لأنها "تخلت عن القدس والأقصى، وشجعت الاحتلال، من خلال التطبيع معه، على مواصلة جرائمه"[4].

1 وكالة وفا، 11/8/2019، https://bit.ly/3hxjXdP
2 العربي الجديد، 2020/1/24. https://bit.ly/2CIwKuW؛ وموقع عرب 48، 2020/1/25. https://bit.ly/3fUNptE
3 موقع صحيفة الحدث الفلسطيني، 2020/7/13. https://bit.ly/3fU9skb
4 وكالة قدس برس إنترناشيونال للأنباء، 2020/6/22. https://bit.ly/3fRMCtu

وفي سياق الإجراءات التي تقوم بها الأطر المقدسية لمواجهة انتشار فيروس كورونا، أصدرت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس في 2020/3/15، قرارًا يقضي بإغلاق مصليات المسجد الأقصى، حيث استمر هذا الإغلاق حتى 2020/5/31. وأعلنت الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني، وجمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية، والقائمة العربية الموحدة، رفضها التام استغلال سلطات الاحتلال أزمة وباء كورونا، من أجل التضييق على المصلين المسلمين في المسجد الأقصى، ومنعهم من الوصول إليه، مقابل إطلاق يد المتطرفين اليهود لاقتحام الأقصى[1].

وفي ظلِّ مطالبة المستوطنين بإعادة اقتحامات المسجد الأقصى، حمّل الشيخ عكرمة صبري الاحتلال تداعيات ذلك، محذرًا من أن أي اقتحام للأقصى سيواجه بفتحٍ كامل لأبواب الأقصى، ودخول آلاف المصلين. وفي السياق ذاته، حذّر مدير المسجد الأقصى الشيخ عمر الكسواني من اقتحامات قطعان المستوطنين الصهاينة للمسجد الأقصى[2]. يأتي ذلك في ظلّ أنباء عن أن قوات الاحتلال تستغل أزمة كورونا، لتعمل على فرض تغييرات جديدة على الوضع القائم بالمسجد الأقصى[3].

وفي تطور لافت للنظر، عمل نشطاء مقدسيون على نقل مبادرة "الفجر العظيم" من المسجد الإبراهيمي إلى المسجد الأقصى المبارك، إذ دعا الحراك الشبابي في القدس إلى تكثيف الوجود في مصلى باب الرحمة، يوم الجمعة 2020/1/10، حيث أدى آلاف المقدسيين صلاة الفجر في الأقصى، وبعد انتهاء الصلاة جاب المصلون أحياء البلدة القديمة مهللين مكبرين، وانسحبت قوات الاحتلال إلى الشوارع الجانبية[4]. وهو ما تكرر في 2020/1/17، حيث أدى آلاف المصلين صلاة الفجر، على الرغم من العقبات التي وضعها الاحتلال[5]؛ وبحسب وسائل إعلام عبرية، تفاجأ الاحتلال بحجم الاستجابة لهذه الحملة، إذ قدر وجود نحو 8 آلاف مصلٍّ داخل المسجد قبل أداء الصلاة، وهو رقمٌ قد تضاعف مع تقاطر المصلين من مختلف المناطق[6].

1 موقع صحيفة القدس العربي، لندن، 2020/3/19. https://bit.ly/32OB3Qm
2 موقع قناة المنار "المجموعة اللبنانية للإعلام"، 2020/4/28. https://almanar.com.lb/6596570
3 موقع عربي 21، 2020/5/9. https://bit.ly/2CE3Wnm
4 الجزيرة نت، 2020/2/10. https://bit.ly/30alG31؛ وموقع مدينة القدس، 2020/1/10. https://alquds-city.com/news/33272
5 موقع مدينة القدس، 2020/1/17. https://alquds-city.com/news/33343
6 موقع مدينة القدس، 2020/1/17. https://alquds-city.com/news/33344

وشهدت المبادرة مشاركة تضامنية من مختلف المناطق الفلسطينية المحتلة، ومن قطاع غزة، ونظمت هيئات في لبنان وتركيا والأردن ودول أخرى فعاليات "الفجر العظيم" لإرسال رسائل التضامن مع القدس والأقصى، وبعد توقف هذه المبادرة خلال مدة إغلاق الأقصى بسبب انتشار وباء كورونا، عادت في 2020/6/5 تحت عنوان "جمعة تجديد العهد".

آلاف المصلين في المسجد الأقصى استجابة لمبادرة "الفجر العظيم"

وشكل الإعلان عن "صفقة القرن"، في 2020/1/28، وإعلان الحكومة الإسرائيلية نيتها ضمّ أراضٍ من الضفة الغربية شرارة اندلاع مواجهات في مختلف المناطق المحتلة، وشهدت عددًا من العمليات النوعية، من دعس وطعن وإطلاق نار، أوقعت في صفوف الاحتلال ومستوطنيه خسائر بشرية، لتؤكد هذه العمليات استمرار الزخم المقاوم دفاعًا عن مدينة القدس وعن المسجد الأقصى المبارك وقضية فلسطين، وفشل الاحتلال في وقف العمليات الفردية، على الرغم من استخدامه العديد من التدابير العقابية بحقّ عوائل منفذي العمليات، والمناطق التي خرج المنفذون منها. وأصدر المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين، فتوى بتحريم التجاوب مع "صفقة القرن" ومروّجيها، مشددًا على أن كل من يتجاوب مع الصفقة خائن لله ورسوله وللمسجد الأقصى المبارك، والقدس، وفلسطين[1].

1 موقع صحيفة الحياة الجديدة، رام الله، 2020/2/11. https://bit.ly/2D2ZCOE

وغاب للسنة الرابعة على التوالي مهرجان "الأقصى في خطر" السنوي، بعد مسيرة استمرت على مدى عشرين عامًا، بمبادرة من الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة سنة 1948. المهرجان، العلامة الفارقة في مسيرة القدس والأقصى، لم ينعقد منذ آخر مهرجان كان في أيلول/سبتمبر 2017، وذلك بعدما قررت سلطات الاحتلال في تشرين ثانٍ/نوفمبر 2015 حظر الحركة الإسلامية وإخراجها عن القانون، فأغلقت مؤسساتها وحظرت جميع نشاطاتها.

ثانيًا: الأردن

ارتكز موقف الأردن، الوصي على المقدسات في مدينة القدس المحتلة، والأوقاف الممثّلة لهذه الوصاية، إلى مطالبة الاحتلال بـ"وقف ممارساته" في المسجد الأقصى المبارك، وضرورة احترام القانون الدولي، مع إعادة تأكيد تمسك الأردن بوصايته على المسجد المبارك. وتراوحت الردود الأردنية الرسمية، ردًا على انتهاكات الاحتلال، بين بعض الجهود القانونية والدبلوماسية، وتصريحات الشجب والاستنكار، وذلك على الرغم من الاستهداف المتواصل للوصاية الأردنية.

وأعلن المسؤولون الأردنيون، ومنهم الملك عبد الله الثاني، مرارًا وتكرارًا، عن رفضهم للانتهاكات الإسرائيلية، وللإجراءات الأحادية التي تهدد مدينة القدس، وتمسّ هويتها العربية والإسلامية. وشددت المملكة الأردنية على رفضها الانتهاكات الإسرائيلية في المسجد الأقصى المبارك، وطالبت بالوقف الفوري للممارسات العبثية الاستفزازية الإسرائيلية في المسجد الأقصى، والتي تؤجج الصراع وتشكل خرقًا واضحًا للقانون الدولي[1]. وأكدت أنها ستستمر في بذل كل الجهود من أجل الحفاظ على الوضع التاريخي والقانوني القائم في القدس، ومواجهة أي محاولات تستهدف التقسيم الزماني أو المكاني في المسجد الأقصى، محذرة من خطورة المساس به.

1 موقع صحيفة الدستور، عمّان، 2019/8/18. https://bit.ly/3hr4qw3

وفي السياق ذاته، شدّد الملك الأردني عبد الله الثاني على أهمية تكاتف الجهود الدولية إزاء رفض كل الإجراءات الأحادية الجانب التي من شأنها تقويض حلّ الدولتين في القضية الفلسطينية[1]. وقال الملك عبد الله الثاني إن "دفاعي عن حقوق المسلمين والمسيحيين في القدس واجب وإرث هاشمي"[2].

ووفق التقدير الاستراتيجي السنوي لعام 2019-2020 الصادر عن "معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي" التابع لـ"جامعة تل أبيب"، فقد تراجعت العلاقات الأردنية الإسرائيلية عام 2019، وبلغت أدنى مستوى مع قرار الملك الأردني عدم تجديد العمل بملحق الباقورة والغمر[3]. ووصف الملك عبد الله الثاني العلاقة بين الأردن ودولة الاحتلال، في جلسة حوارية نظمها معهد واشنطن لشؤون الشرق الأدنى في 2019/11/22، بأنّها في أسوأ حال منذ البدء بها قبل سنوات[4]. وقال رئيس الوزراء الأردني عمر الرزاز إن علاقات الأردن اليوم مع "إسرائيل" هي في أدنى مستويات لها منذ توقيع معاهدة السلام بين البلدين؛ نتيجة الإجراءات الأحادية الجانب التي تقوم بها "إسرائيل"، إضافة إلى انتهاك حرمة المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس[5]. وقال إن بلاده "لن تقبل" بإجراءات الاحتلال الإسرائيلي الأحادية لضمّ أراضٍ فلسطينية، ملوّحًا بأنها قد تضطر "لإعادة النظر بالعلاقة مع إسرائيل"[6].

ولم يتردد وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي في إطلاق التحذيرات من تبعات التصعيد الإسرائيلي في القدس، ومن " التبعات الكارثية لأي خطوة إسرائيلية أحادية تستهدف فرض حقائق جديدة على الأرض، وبناء المستوطنات وتوسعتها، وهدم المنازل". وشدد الصفدي، خلال لقائه بسفراء دول الاتحاد الأوروبي، أنه على "إسرائيل احترام الوضع التاريخي والقانوني القائم في القدس المحتلة ومقدساتها الإسلامية والمسيحية، وأن تتوقف عن خرق

1 موقع صحيفة الخليج، الشارقة، 2019/9/13. https://bit.ly/2CXNQVy
2 وكالة سما الإخبارية، 2019/12/23. https://bit.ly/32MBfPS
3 The Regional System: Struggling for the Shape of the Middle East, Strategic Survey for Israel 2019-2020, The Institute for National Security Studies (INSS), January 2020. https://bit.ly/2WOI5AN
4 ندوة حوارية من تنظيم معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، يوتيوب، 2019/11/22. https://bit.ly/2HOveGy
5 وكالة الأناضول للأنباء، 2020/3/1. https://bit.ly/3g6owew؛ وانظر مقتطفات من مقابلة الرزاز على موقع سي أن أن، 2020/3/1. https://cnn.it/3eW01j5
6 وكالة الأنباء الأردنية الرسمية (بترا)، 2020/5/23. https://bit.ly/3eYu2i6

التزاماتها كقوة قائمة بالاحتلال"، داعيًا إلى إجراءات دولية تضغط لوقف انتهاكات الاحتلال[1]. وأكد الصفدي، خلال الاجتماع الطارئ لجامعة الدول العربية في القاهرة في 2020/2/1، على أن ضمّ الأراضي الفلسطينية المحتلة "خرق مدان للقانون الدولي، وتقويض لفرص السلام، وتأجيج للتوتر والصراع"، محذرًا من "العواقب المدمرة لأي محاولة لتغيير الوضع التاريخي والقانوني القائم للمقدسات بالقدس المحتلة"[2].

الاجتماع الطارئ لجامعة الدول العربية

وفي السياق ذاته، شدد الأردن على التمسك بباب الرّحمة على أنّه جزء لا يتجزّأ من المسجد الأقصى، وقال وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية محمد الخلايلة في مذكرة رسمية، إن مصلى باب الرحمة جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك، ومثله مثل المصلى المرواني والأقصى القديم[3].

وأعلنت وزارة الخارجية الأردنية من جهتها، في 2019/8/18، استدعاءها السفير الإسرائيلي في عمّان أمير فايسبورد، تأكيدًا لـ"إدانة المملكة ورفضها الانتهاكات الإسرائيلية في المسجد الأقصى". وأوصى مجلس النواب الأردني بطرد السفير الإسرائيلي من عمّان، وسحب السفير الأردني من تل أبيب، ووقف أشكال التطبيع كافة مع "إسرائيل"، وتجميد اتفاقية السلام.

1 وكالة الأناضول للأنباء، 2019/8/18. https://bit.ly/39yi7GV
2 الجزيرة نت، 2020/2/2. https://bit.ly/32R866g
3 موقع دنيا الوطن، 2019/12/5. http://bit.ly/2Pg4Tod

وتأتي تلك المواقف والإجراءات بالتزامن مع دعوة وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي جلعاد أردان، في 2019/8/13، إلى تغيير الوضع القائم في المسجد الأقصى، بحيث يتمكن اليهود من الصلاة فيه[1].

ومع فتح أبواب الأقصى، بعد إقفاله بسبب فيروس كورونا، سربت صحيفة "إسرائيل اليوم"- المقربة من نتنياهو- معلومات صحفية عن وجود اتصالات سرية بين الرياض وتل أبيب منذ كانون الأول/ ديسمبر 2019، تهدف إلى منح السعودية مكانة ودورًا في إدارة الأوقاف الإسلامية في القدس المحتلة، وفي مقدمتها المسجد الأقصى، ودمج مندوبين للسعودية في "مجلس إدارة الأوقاف" في القدس.

ونقلت الصحيفة عن مصدر سعودي رفيع المستوى قوله، إنه قبل بضعة أشهر كان الأردنيون يعربون عن معارضة شديدة لأي تغيير في مجلس الأوقاف الإسلامية في المسجد الأقصى، مشيرًا إلى أن التغيير الذي طرأ على الموقف الأردني جاء على أثر الدور التركي "المكثف" في القدس المحتلة عمومًا، وفي المسجد الأقصى على نحو خاص. وأضافت أن هدف المحادثات الإسرائيلية السعودية هو أن يكون للسعودية دور المراقب للحيلولة دون المساس بمكانة الأردن في المسجد الأقصى المبارك. ووفقًا للصحيفة، اشترط الأردن أن تعمل السعودية على تحويل الأموال إلى الجمعيات الإسلامية في القدس، والضغط على تركيا لإبعاد الجمعيات التركية.

وقال جواد العناني، نائب رئيس الوزراء الأردني السابق، إن وزارة الأوقاف الأردنية هي الجهة الوحيدة المخولة تشكيل مجلس أوقاف القدس، وإنه لا يحقّ لـ"إسرائيل" أن تبحث نيابة عن الوزارة هذه التشكيلة مع أي جهة كانت. وأضاف العناني أنه يتعين على السعودية إذا كانت ترغب في القيام بدور بشأن أوقاف القدس أن تبحث ذلك مع الأردن مباشرة وليس مع "إسرائيل". وأكد مصدر أردني رفيع للجزيرة أنه لا يوجد أي تغيير في تركيبة مجلس أوقاف القدس، الذي يشكل بقرار من مجلس الوزراء الأردني بتنسيب من وزارة الأوقاف[2].

1 الجزيرة نت، 2019/8/19. https://bit.ly/3jBj7OX

2 موقع صحيفة العربي الجديد، لندن، 2020/6/1. https://bit.ly/2BqgLRI؛ والجزيرة نت، 2020/6/1. https://bit.ly/39ssEDs؛ وانظر أيضًا:
Israel Hayom newspaper website , 2020/6/1. https://bit.ly/2EfoSle

ثالثًا: المستوى العربي والإسلامي الرسمي

شهدت السنة التي يغطيها تقرير عين على الأقصى 2019-2020 تراجعًا كبيرًا في مستوى الاهتمام العربي والإسلامي بالقضية الفلسطينية، على الرغم من استمرار الانتهاكات والاقتحامات التي يتعرض لها المسجد الأقصى المبارك. ولم تخرج ردود الأفعال العربية والإسلامية الرسمية عن الحالة التي تُعبر عن حالة الضّعف التي تعيشها؛ واكتفت، في أحسن أحوالها، بالتنديد، والشجب، والاستنكار، والتحذير، ومطالبة المجتمع الدولي بالتعامل بحزم مع الانتهاكات الإسرائيلية الجسيمة بحقّ المسجد الأقصى، والتدخل الفوري لإجبار سلطات الاحتلال على وقفها بشكل فوري.

ومع تفشي فيروس كورونا، شهدنا مزيدًا من التراجع على مستوى اهتمام الدول العربية والإسلامية بالقضية الفلسطينية، على الرغم من إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لـ"صفقة القرن"، وإعلان حكومة الاحتلال نيتها ضمّ أراضٍ من الضفة الغربية.

وبالمقابل، شاركت كلّ من الإمارات والبحرين وسلطنة عُمان في مراسم الكشف عن "صفقة القرن"، في 2020/1/28، في البيت الأبيض[1]. كذلك نشرت صحيفة "إسرائيل اليوم" الإسرائيلية، في 2020/5/27، تقريراً قالت فيه إن الأنظمة في الدول العربية "المعتدلة"، ومن ضمنها الأردن ومصر والسعودية ودول الخليج، تؤيد من خلف الكواليس مخطط ضمّ 30 % من الضفة الغربية لـ"إسرائيل"[2].

وظلّ أداء الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي حبيس البيانات والإعلانات عن المخاطر، مع غياب الخطوات العملية لمواجهة تلك التحديات والمخاطر. واستمرت حالة الضّعف، التي خبرناها طوال سنوات الاحتلال، في مواقف الجامعة والمنظّمة، مع حالة تراخٍ واضح ومتعمد في المواقف العربية والإسلامية الرسمية في التعاطي مع القضية الفلسطينية بشكل عام، والمسجد الأقصى بشكل خاص، لا سيّما مع تصاعد موجات التطبيع مع الاحتلال،

1 الجزيرة نت، 2020/1/28. https://bit.ly/3g8atFp؛ وانظر أيضاً:
The White House website, 2020/1/28. https://bit.ly/331uMR7
2 عرب 48، 2020/5/27. https://bit.ly/32ZJ9FK

وبشكل خاص من بعض دول الخليج العربي. وبالمقابل برز الدور التركي الرافض لإجراءات الاحتلال داخل القدس والمسجد الأقصى.

لم تنعقد القمة العربية في دورتها العادية، خلال السنة التي يغطيها التقرير، ولكن الدورات التي عُقدت على مستوى وزراء الخارجية أكدت مركزية قضية فلسطين بالنسبة إلى الأمة العربية جمعاء، وكذلك الهوية العربية لـ"القدس الشرقية" المحتلة، عاصمة دولة فلسطين، وأن تحقيق الأمن والسلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، يرتكز بالأساس إلى التسوية العادلة والشاملة للقضية الفلسطينية، ولمجمل الصراع العربي الإسرائيلي. وطالبت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية المجتمع الدولي بضرورة تحمل مسؤولياته لوقف العدوان بحقّ المسجد الأقصى، وتوفير الحماية الدولية اللازمة على طريق إنهاء الاحتلال. ونبّهت الأمانة إلى "انتهاك جسيم لمبادئ وقواعد القانون الدولي، وتحدٍّ لإرادة المجتمع الدولي وقرارات الشرعية الدولية، من قبل سلطات الاحتلال"، مشيرة إلى أن الاحتلال يُواصل تغيير الوضع التاريخي القانوني القائم في الأقصى وصولًا لتقسيمه وتقويضه وتهويده[1].

وأكد كل من أحمد أبو الغيط، الأمين العام لجامعة الدول العربية، ومجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري، في غير مناسبة، أن الدول العربية التي قدمت "مبادرة السلام العربية" سنة 2002، المبنية على أساس القانون الدولي، وقرارات الشرعية الدولية، ومبدأ الأرض مقابل "السلام"، لا يمكنها أن تقبل أي خطة أو صفقة لا تنسجم مع هذه المرجعيات الدولية. كذلك جددوا التزام الدول العربية باتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية "القدس الشرقية"، عاصمة دولة فلسطين، والحفاظ على هويتها العربية، ومكانتها القانونية والتاريخية، بما يشمل مقدساتها الإسلامية والمسيحية، ضدّ السياسات والخطط والممارسات الإسرائيلية[2].

1 موقع جامعة الدول العربية، 2019/8/21. https://bit.ly/307elkJ

2 موقع جامعة الدول العربية، 2019/11/25. https://bit.ly/302a1Tx، و2020/1/30. https://bit.ly/39uA20Y؛ و2020/6/24. https://bit.ly/2CGUv6X

وأكد مجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري في دورة غير عادية، برئاسة العراق، وبحضور أبو الغيط، ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، رفض "صفقة القرن"، على أساس أنها لا تلبي الحدّ الأدنى من حقوق الشعب الفلسطيني وطموحاته، وتخالف مرجعيات عملية السلام[1].

وقال أبو الغيط، في تصريح له ردًا على مخططات الاحتلال لضمّ أراضٍ من الضفة: "يتعين العمل في هذه المرحلة على تكوين أوسع تحالف دولي ممكن لكشف عزلة إسرائيل ومن يؤيدها في هذه السياسة الرعناء والخطيرة [خطط الضمّ] التي تهدد بإشعال المنطقة"[2]. وفي كلمته أمام مجلس الأمن، افتراضيًا، دعا أبو الغيط مجلس الأمن لممارسة الضغوط على "إسرائيل" حتى توقف إجراءاتها الأحادية[3].

وفي السياق ذاته، أكد مجلس جامعة الدول العربية إدانته ورفضه لفتح مكاتب تجارية أو دبلوماسية لأي من الدول في مدينة القدس المحتلة، ما يشكل انتهاكًا للقانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة بالمكانة القانونية والتاريخية لمدينة القدس، محذرًا من الاعتراف بـ"القدس عاصمة لدولة الاحتلال" ونقل السفارات إليها.[4]

وفي السياق نفسه، شدّد الاتحاد البرلماني العربي على رفض مخططات تصفية القضية الفلسطينية وفق حلول مجتزأة، وضرورة اتخاذ تدابير للحيلولة دونها، مندداً بإجراءات قوات الاحتلال، وممارساتها غير القانونية والمخالفة للأعراف والقوانين الدولية في مدينة القدس المحتلة. وأكد رئيس الاتحاد عاطف الطراونة الرفض المطلق للممارسات الإسرائيلية، بما فيها انتهاك حرمة دور العبادة، ومنع وصول المصلين المسلمين والمسيحيين إليها، وجميع

1 موقع جامعة الدول العربية، القرار رقم 8457 "خطة صفقة القرن الأمريكية - الإسرائيلية"، 2020/2/1. https://bit.ly/30THtLa؛ وكلمة أحمد أبو الغيط، الأمين العام لجامعة الدول العربية في الجلسة. https://bit.ly/3jMNYs6

2 موقع جامعة الدول العربية، 2020/6/16. https://bit.ly/32XIvZt

3 موقع جامعة الدول العربية، 2020/6/24. https://bit.ly/2CGUv6X

4 انظر، مثلًا موقع جامعة الدول العربية، 2019/12/19. https://bit.ly/3f4JxVU؛ وبيانات مجلس الجامعة على مستوى وزراء الخارجية لسنة 2019. https://bit.ly/3jLCtRk؛ ولسنة 2020. https://bit.ly/2WYpmCN

الإجراءات الرامية لتهويد المدينة المقدسة، وتغيير هويتها العربية والإسلامية وتركيبتها الديموغرافية. ودان الاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى ودور العبادة الإسلامية والمسيحية، محذرًا سلطات الاحتلال من مغبة الإصرار على استفزاز مشاعر المسلمين عبر التصعيد الخطير لسياساتها التي تهدف إلى تقسيم المسجد الأقصى، وتهويده، مؤكدًا أن القدس ستبقى منارة وبوصلة للعرب والمسلمين[1].

ولم تتخط ردود منظمة التعاون الإسلامي حدود الإدانة والاستنكار، ولم تكن أفضل حالًا في تعاطيها مع القضية الفلسطينية من مواقف الجامعة العربية؛ فقد دأبت على إدانة إجراءات الاحتلال ضدّ المسجد الأقصى، والأعمال الاستفزازية لمستوطنيه، وأكدت عأهمية القضية الفلسطينية باعتبارها القضية المحورية للأمة الإسلامية، ودعت إلى دعمها[2]. وشددت المنظمة على رفضها أي قرار غير قانوني وغير مسؤول يعترف بالقدس عاصمة مزعومة لـ"إسرائيل"، داعية الدول التي نقلت سفاراتها، أو فتحت مكاتب تجارية في المدينة المقدسة، إلى التراجع عن هذه الخطوة[3]...

فقد جددت منظمة التعاون الإسلامي دعمها الثابت لحقّ دولة فلسطين في استعادة السيادة الكاملة على مدينة القدس الشريف، عاصمة دولة فلسطين، وحماية هويتها العربية، والحفاظ على تراثها الإنساني، وصون حرمة جميع الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية فيها، وضمان الحقوق الدينية الثابتة للأمة الإسلامية فيها. كذلك جددت تأكيد ارتباط المسلمين الأبدي بالمسجد الأقصى المبارك، داعية إلى الاستمرار في تقديم جميع أشكال الدعم والمساندة لمدينة القدس وأهلها المرابطين[4].

1 للمزيد انظر: موقع الاتحاد البرلماني العربي، 2019/8/19. https://bit.ly/3hHM9Lc؛ و2019/9/21. https://bit.ly/39uR2UQ؛ و2020/1/25. https://bit.ly/2Ei9fcB

2 موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2020/5/14. https://bit.ly/303vIIg

3 للمزيد انظر رفض المنظمة لقرار هندوراس فتح بعثة دبلوماسية في القدس، موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2019/8/29. https://bit.ly/3341OQG؛ وإدانة قرار جمهورية ناورو الاعتراف بالقدس المحتلة عاصمة مزعومة لـ"إسرائيل"، موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2019/9/2. https://bit.ly/2BFbSV8؛ وإدانة قرار البرازيل افتتاح مكتب تجاري في القدس، موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2019/12/21. https://bit.ly/32Ztfen

4 موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2019/8/21. https://bit.ly/2X4owEv

ودانت المنظمة بشدة اقتحام مجموعات من المستوطنين المتطرفين باحات المسجد الأقصى المبارك[1].

وعندما أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن "صفقة القرن"، أعلنت منظمة التعاون الإسلامي عن رفضها للخطة، وطلبت من الدول الأعضاء كافة، عدم التعاطي مع هذه الخطة، وعدم التعاون مع الإدارة الأمريكية في تنفيذها بأي شكل من الأشكال، مطالبة الإدارة الأمريكية بالالتزام بالمرجعيات القانونية والدولية المتفق عليها لتحقيق السلام العادل والدائم والشامل[2].

وفي السياق ذاته، أكدت الأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي أن أي إجراءات أحادية تقوم بها "إسرائيل" تجاه ضمّ الأراضي العربية لا تخدم عملية السلام وتتعارض مع قرارات الشرعية الدولية، محذرة من إقدام "إسرائيل" على ذلك[3]. ورأت المنظمة في تهديد "إسرائيل" بضمّ أراضٍ من الضفة الغربية إعلانًا رسميًا بإلغاء الاتفاقيات كافة الموقعة من طرفها، وإنهاء للتسوية التفاوضية[4]... ووجه الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي يوسف بن أحمد العثيمين رسائل إلى أعضاء مجلس الأمن واللجنة الرباعية الدولية بشأن خطة الضمّ الإسرائيلية[5].

اجتماع منظمة التعاون الإسلامي

1 موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2019/10/16. https://bit.ly/3g5ZIU1
2 موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2020/1/29. https://bit.ly/3hA9Rc6؛ و2020/2/3. https://bit.ly/3hEXf3m؛ وموقع صحيفة الشرق الأوسط، لندن، 2020/2/4. https://bit.ly/3jTbPX9
3 موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2020/5/21. https://bit.ly/3g1UsRo
4 موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2020/6/10. https://bit.ly/3gcVYjW
5 موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2020/7/7. https://bit.ly/331TWz6

أما على صعيد الدول العربية، فقد دانت الجهات الدينية في مصر الاقتحامات المتتالية التي يقوم بها المستوطنون الإسرائيليون للمسجد الأقصى المبارك لأداء طقوسهم التلمودية بداخله، وحذرت من خطورة الاستمرار في سياسة انتهاك المقدسات الدينية. فقد شددت دار الإفتاء المصرية، عبر صفحتها الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك، على أن "القدس والمسجد الأقصى هويتها عربية وستبقى كما هي عربية إلى يوم الدين"، مؤكدة أهمية الربط بين المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد الأقصى، لِما لهما من القدسية والرعاية في قلب كل مسلم[1]. وندّد مرصد الأزهر لمكافحة التطرف بالدعوات الصهيونية لاقتحام ساحات المسجد الأقصى المبارك بمناسبة ما يُسمى "ذكرى خراب الهيكل المزعوم"، التي تحلّ في 2020/7/30، وتوافق يوم "الوقوف في عرفة" عند المسلمين، لافتًا النظر إلى أن الاقتحامات الصهيونية المنهجة اضطهاد ديني يأتي في إطار فرض سياسة الأمر الواقع على المقدسات الإسلامية داخل الأراضي المحتلة[2].

أما دول مجلس التعاون الخليجي فقد بدا واضحًا، خلال السنة التي يغطيها التقرير، تساوق معظمها مع التوجّهات الأمريكية لتصفية القضية الفلسطينية لمصلحة الاحتلال الإسرائيلي، وتسويق "صفق القرن". وفي السياق نفسه، فقد شهدنا ازديادًا في الانفتاح الخليجي على الاحتلال الإسرائيلي، فالتطبيع أخذ أشكالًا مختلفة، وبلغ حدّ خروجه إلى العلن. واتسعت موجة التطبيع على مختلف الصعد، وتكررت استضافة وفود إسرائيلية تحت عناوين الرياضة، أو الاقتصاد، أو الصحة، أو غيرها.

وبالمقابل، وفي صورة عبرت عن أصالة الشعب الكويتي، وتضامنه مع القضية الفلسطينية، بشكل عام، ومع القدس والمسجد الأقصى، بشكل خاص، أكد رئيس مجلس الأمة الكويتي مرزوق الغانم أن الاعتداءات الوحشية التي ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلي بحقّ المصلين في باحات المسجد الأقصى المبارك، يثبت مجددًا "سقوط دعوات السلام الزائفة، ومشاريع التسوية الفارغة مع كيان محتل لا يعرف إلا منطق البطش والقوة". وقال الغانم: "من

1 صفحة دار الإفتاء المصرية على الفيسبوك، 2020/1/29. https://bit.ly/39FDBS3
2 موقع صحيفة اليوم السابع، 2020/7/27. https://bit.ly/2CXsUOG

المعيب والمشين ترك المقدسيين والفلسطينيين عمومًا يواجهون العدو وحدهم من دون دعم وسند"[1]، مؤكدًا، في كلمته أمام مؤتمر الاتحاد البرلماني الدولي، أن الحياد والصمت على جرائم الاحتلال الإسرائيلي، "تفويض على بياض لكيان يستقوي بهذا الصمت ويعمل بمقتضاه"[2]. وفي ما يتعلق بـ"صفق القرن"، أعرب مجلس الأمة الكويتي عن رفضه وتنديده بـ"صفقة القرن"[3]، وقال الغانم، في المؤتمر الطارئ للبرلمان العربي في العاصمة الأردنية عمّان في 2020/2/7، إن المكان الطبيعي لـ"صفقة القرن" هو سلة القمامة[4].

مرزوق الغانم داعيًا إلى دعم المقدسيين ورفض "صفقة القرن"

وفي ما يتعلق بملف التطبيع، لا تكشف —بالعادة— دول الخليج عن علاقاتها التطبيعية مع الكيان الصهيوني، بل إنّ جلّ ما يرد في هذا السياق يكشف عنه في الإعلام العبري، أو في تصريحات مسؤولين إسرائيليين. فقد كشف وزير الخارجية الإسرائيلية يسرائيل كاتس أن "إسرائيل" تعمل على رفع مستوى العلاقات مع دول الخليج العربي، وأنّ "إسرائيل" مشاركة

1 وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، 2019/8/12. https://bit.ly/30SILXX
2 قدس برس، 2019/10/14. https://bit.ly/3hE1NH6
3 المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/2/5. https://www.palinfo.com/272013
4 هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)، 2020/2/9. https://bbc.in/2P1XGsh

في التحالف الأمني، الذي تقوده الولايات المتحدة لحماية الملاحة في الخليج، معلناً، في هذا السياق، أنه زار دبي بهدف "التطبيع العلني"، وأنه التقى بشخصية إماراتية وصفها بـ"رفيعة المستوى"[1].

وقالت دراسة إسرائيلية أعدها ميتفيم – المعهد الإسرائيلي للسياسة الخارجية الإقليمية – إن "إسرائيل" ترتبط بمستويات تعاون أمني واستخباري وسياسي مباشر مع كل من السعودية ومصر والأردن والإمارات، مشيرة إلى تعاون إسرائيلي سعودي إماراتي في مواجهة الاتفاق النووي الإيراني[2].

ونقلت صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية، في 2019/8/15، عن مسؤولين أمريكيين مطّلعين، أن الولايات المتحدة رتّبت اجتماعات سرّية بين مسؤولين إسرائيليين وإماراتيين، لتبادل معلومات حول التهديد الإيراني المفترض في الخليج[3]. وذكرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية، في 2019/8/20، إن دولة الإمارات أبرمت صفقة ضخمة مع "إسرائيل"، بحيث تزودها الأخيرة بقدرات استخباراتية متقدمة[4]. وقالت صحيفة هآرتس، في 2019/10/16، إن شركة أمنية إماراتية تدعى دارك ماتر تستدرج ضباطاً سابقين في الاستخبارات الإسرائيلية للعمل لديها برواتب فلكية تصل إلى مليون دولار سنوياً[5].

وفي تطور يعكس مدى التطبيع بين بعض دول الخليج والاحتلال الإسرائيلي، تبادلت هذه الدول التهنئة مع الاحتلال في الأعياد الوطنية والدينية، فقد هنأت وزارة الخارجية الإسرائيلية السعودية، بحلول يومها الوطني الـ 89، عبر حسابها الرسمي الناطق بالعربية

1 وكالة الصحافة الفلسطينية (صفا)، 2019/8/6. https://safa.news/p/264923؛ وانظر أيضاً:
https://bit.ly/30UGs5z .2019/8/6 ,The Jerusalem Post newspaper website
2 موقع رأي اليوم الإلكتروني، 2019/8/28. https://bit.ly/2CWA5H2
3 العربي الجديد، 2019/8/15. https://bit.ly/3g9zz75؛ وانظر أيضاً:
https://on.wsj.com/3fdGfzA .2019/8/15 ,The Wall Street Journal newspaper website
4 وكالة الأناضول، 2019/8/20. https://bit.ly/334HheT؛ وانظر أيضاً:
https://bit.ly/2Ew2LXV .2019/8/21, Haaretz
5 وكالة الأناضول للأنباء، 2019/10/16. https://bit.ly/3gmVKqx؛ وانظر أيضاً:
https://bit.ly/3jN9wVf .2019/10/16 , Haaretz

على موقع تويتر[1]. وبالمقابل هنأت السفيرة السعودية في واشنطن ريما بنت بندر آل سعود يهود الولايات المتحدة الأمريكية بمناسبة حلول السنة العبرية الجديدة، وفق ما جاء في تغريدة نشرها حساب "إسرائيل بالعربية" التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية[2].

كذلك أشاد رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، بتغريدة لوزير خارجية الإمارات عبد الله بن زايد على تويتر. وقال نتنياهو، "شاهدنا أمس تعبيراً آخر عن دفء العلاقات بين إسرائيل والدول العربية، وزير الخارجية الإماراتي عبد الله بن زايد تحدث عن تحالف جديد في الشرق الأوسط، وهو تحالف إسرائيلي عربي"[3]. ونشر السفير الإماراتي لدى واشنطن يوسف العتيبة، في 2020/6/11، مقالاً في صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية، استعرض فيه رؤية حكومة أبو ظبي لعلاقات وصفها بالحميمة مع "إسرائيل"[4]. ونشر حساب السفارة الإماراتية في لندن تهنئة لليهود بمناسبة احتفالهم بما يسمى "عيد الحانوكاه" (الأنوار) العبري[5].

وبالمقابل، هنّأ وزير الخارجية الإسرائيلية يسرائيل كاتس نظيره البحريني خالد بن أحمد آل خليفة، بمناسبة حلول عيد الأضحى، في تغريدة باللغة العربية بموقع تويتر[6]. هذا إضافة إلى تأييد وزير خارجية البحرين، خالد بن أحمد، في تغريدة له على توتير، ما قامت به "إسرائيل" من توجيه ضربات لإيران وأذرعها، بحسب تعبيره، في 2019/8/26، ووصف ذلك بـ "الدفاع عن النفس"[7]، واستنكاره لهجوم حزب الله على آلية عسكرية إسرائيلية في 2019/9/1، واصفًا إياه بـ"الاعتداء"، وهو ما أشار إليه وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية أنور قرقاش[8].

1 "إسرائيل بالعربية" على توتير، 2019/9/23. https://bit.ly/2P1qYaq؛ وتايمز أوف إسرائيل، https://bit.ly/311bKaW.2019/9/23

2 موقع الجزيرة نت، الدوحة، 2019/10/4. https://bit.ly/2El0u1t

3 موقع سي أن أن، 2019/12/22. https://cnn.it/2EuIfa5؛ وصفحة نتنياهو على تويتر، 2019/12/22. https://bit.ly/3hM9w6d

4 الجزيرة نت، 2020/6/12. https://bit.ly/39CAzOp؛ وانظر أيضاً: Ynetnews website , 2020/6/11. https://bit.ly/308BLWH

5 القدس، 2019/12/23. https://bit.ly/2X5HkmY

6 صفحة يسرائيل كاتس على توتير، 2019/8/13. https://bit.ly/2P5MTgF

7 صفحة خالد بن أحمد على توتير، 2019/8/26. https://bit.ly/3fd2fKS

8 صفحة خالد بن أحمد على توتير، 2019/9/1. https://bit.ly/30ajzvT؛ وصفحة د. أنور قرقاش على توتير، 2019/9/1. https://bit.ly/3348tKJ

وفي المجال الطبي، قالت صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيليّة، في تقرير لها، إن البحرين ودولاً أخرى في مجلس التعاون الخليجي طلبت من "إسرائيل" المساعدة في مواجهة جائحة كورونا[1]. وأعلنت السفيرة الإماراتية في الأمم المتحدة لانا زكي نسيبة أن بلادها "لن تعارض تعاوناً مع إسرائيل لمواجهة فيروس كورونا"[2]. وذكر رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أن "إسرائيل" والإمارات ستعلنان عن تعاون بينهما في مكافحة وباء الكورونا، كاشفاً النقاب عن أن هذا التعاون سيتمّ في مجالات البحث والتطوير والتكنولوجيا لخدمة الأمن الصحي في المنطقة بأسرها. وذكرت وكالة الأنباء الإماراتية (وام) أن شركتين من القطاع الخاص الإماراتي، وشركتين إسرائيليتين، أعلنتا إطلاق عدة مشاريع مشتركة في المجال الطبي ومكافحة فيروس كورونا[3].

وفي إطار الزيارات التطبيعية المتبادلة، كشفت وسائل الإعلام الإسرائيلية عن الزيارات التطبيعية لـ "إسرائيل" لبعض الدول العربية، معظمها خليجية، أو زيارة إسرائيليين لدول الخليج[4]. قام وفد المنتخب السعودي، في 2019/10/14، بزيارة المسجد الأقصى، خلال زيارته للأراضي المحتلة لخوض مواجهة مع المنتخب الفلسطيني، في إطار التصفيات الآسيوية المؤهلة لمونديال قطر 2022، وأمم آسيا 2023[5].

1 العربي الجديد، 2020/5/10. https://bit.ly/337y8ll؛ وانظر أيضاً:
The Jerusalem Post newspaper website , 2020/5/10. https://bit.ly/332c2kE
2 عرب 48، 2020/5/5. https://bit.ly/308tt0R
3 موقع هيئة البث الإسرائيلي (مكان)، 2020/6/25. https://bit.ly/306VOop؛ وموقع صحيفة القدس العربي، لندن، 2020/6/25. https://bit.ly/2X6GdU9
4 انظر مثلًا: موقع وكالة سبوتنيك باللغة العربية، 2019/11/26. https://bit.ly/39BtfTe؛ وموقع صحيفة القدس،، 2020/2/14. https://bit.ly/2P7SS4y
5 الجزيرة نت، 2019/10/14. https://bit.ly/39BrwgI؛ وموقع رام الله الإخبارية، 2019/10/14. https://bit.ly/2P7Laro

المنتخب السعودي داخل المسجد الأقصى

وبالمقابل، صادق وزير الداخلية الإسرائيلي أرييه درعي على قرار غير مسبوق، يسمح بسفر الإسرائيليين إلى السعودية لـ "أغراض تجارية"، شريطة أن يكون المسافر قد تلقى دعوة رسمية من مستضيفه في السعودية[1]. وشارك المنتخب الإسرائيلي في رياضة الجودو في بطولة غراند سلام في الإمارات في نهاية تشرين الأول/أكتوبر 2019 [2]. كذلك استضافت دولة قطر، وفداً رياضياً إسرائيلياً، ضمن بطولة العالم لألعاب القوى، المقامة في الدوحة، خلال أيلول/سبتمبر 2019 [3].

ونظّمت شركة الاتحاد للطيران الإماراتية رحلتي طيران إلى "مطار بن جوريون"، خلال شهري آذار/مارس وحزيران/يونيو 2020؛ وذلك "لإيصال مساعدات إنسانية للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة"، تتعلق بمكافحة فيروس كورونا، بحسب ما أعلنت الشركة[4].

1 عرب 48، 2020/1/26. https://bit.ly/3jNAvQx
2 وكالة الأناضول للأنباء، 2019/10/21. https://bit.ly/2DhNzwG
3 وكالة الأناضول للأنباء، 2019/9/30. https://bit.ly/3gb5xj5
4 الجزيرة نت، 2020/6/9. https://bit.ly/30af04U

وفي سياق التطبيع الإعلامي، أنتجت قناة أم بي سي MBC، المملوكة لجهات سعودية، مسلسلين فيهما دعوة صريحة إلى التطبيع مع الاحتلال الإسرائيليّ، ويهاجم الفلسطينيين وقضيتهم[1].

طائرة إماراتية تحط في "مطار بن جوريون"

ولكن المشهد في تونس كان مختلفًا قليلًا، حيث وصف المرشح الرئاسي في تونس قيس سعيد -الذي فاز بالانتخابات لاحقًا- التطبيع مع الاحتلال بـ "الخيانة العظمى". وقال سعيد "التطبيع خيانة عظمى، ويجب أن يحاكم من يطبع مع كيان شرد ونكل شعبًا كاملًا، وكلمة تطبيع هي كلمة خاطئة أصلًا، نحن في حالة حرب مع كيان غاصب"، وفي سؤال حول السماح بزيارة معابد يهودية في تونس، رفض سعيد دخول من يحمل "جواز سفر إسرائيليًّا"[2]. وأعلنت الرئاسة التونسية عن إصدار طابع بريدي يستخدم في المعاملات يحمل عبارة "القدس عاصمة فلسطين". ويتميز الطابع التذكاري بتصميمه وإبرازه معالم المسجد الأقصى وعلم فلسطين[3]. ووصف الرئيس التونسي قيس سعيد، خطة "صفقة القرن"، بأنّها "مظلمة القرن"، مؤكدًا أنّ "القدس هي عاصمة فلسطين الأبدية"[4].

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/4/12. https://www.palinfo.com/274612؛ وعربي 21، 2020/4/26. https://bit.ly/30agigg
2 عربي 21، 2019/10/12. https://bit.ly/3jOXxqn
3 وكالة سما الإخبارية، 2019/11/29. https://bit.ly/3hG509c
4 العربي الجديد، 2020/1/30. https://bit.ly/2CXxv3y

وندد رئيس البرلمان التونسي راشد الغنوشي باعتداءات الاحتلال بحقّ المسجد الأقصى، وجدد بعد اتصال بالشيخ عكرمة صبري خطيب المسجد الأقصى، تأكيد "موقف تونس، الرافض لسياسات التهويد والاستيلاء على الأراضي الفلسطينية"، وشدّد على دعم تونس للحقّ الفلسطيني، ودعا إلى "التضامن والتآزر والالتفاف حول قضية المسجد الأقصى"[1].

وشكلت كلمة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في الجمعية العامة للأمم المتحدة في 2019/9/24، محطة مهمة في تسليط الضوء على معاناة الشعب الفلسطيني وجرائم الاحتلال. وسبق كلمته في الأمم المتحدة كلمة أمام ممثلي الجالية التركية والجاليات المسلمة في نيويورك، في 2019/9/23، أكد فيها أنه ما من قوة أو تهديد، يستطيع ثني بلاده عن حماية حقوق فلسطين والقدس، وأوضح أردوغان أن قضية القدس لا تخص المسلمين في فلسطين وحدهم "بل هي شرف العالم الإسلامي البالغ عدده 1.7 مليار نسمة"[2].

أردوغان متحدثًا في الأمم المتحدة

1 وكالة الأناضول للأنباء، 2020/5/7. https://bit.ly/30bPvA9
2 وكالة الأناضول للأنباء، 2019/9/23. https://bit.ly/2P6JmyU؛ و2019/9/24. https://bit.ly/3hNk30O

وقررت رئاسة الشؤون الدينية في تركيا، خلال المدة التي يغطيها التقرير، التركيز أكثر على زيارات مدينة القدس، والصلاة في المسجد الأقصى المبارك، في إطار برنامج رحلات العمرة لعام 2019-2020؛ بهدف زيادة اهتمام المواطنين الأتراك بالقدس والمسجد الأقصى[1]. وفي محاولة لمنع النشاط التركي، أوصى التقدير الاستراتيجي السنوي لعام 2019-2020 الصادر عن "معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي" التابع لـ"جامعة تل أبيب"، بضرورة استمرار "إسرائيل" في الحدّ من النشاط التركي في القدس، ومن علاقتها مع فلسطينيي 1948.[2]

وفي مساعيها لإثبات ملكية الفلسطينيين للأراضي المحتلة في القدس والضفة الغربية كشفت صحيفة "إسرائيل اليوم" أن تركيا سلمت السلطة الفلسطينية نسخة من الأرشيف العثماني، الذي تحتفظ به، ويضمّ وثائق لعشرات الآلاف من السجل العقاري الخاص بأراضي الخلافة العثمانية. وأضافت الصحيفة أن المحامين الفلسطينيين يستخدمون مواد الأرشيف، للطعن في امتلاك "إسرائيل" للأراضي في محافظات الضفة، بما فيها القدس المحتلة[3].

وقالت وزارة الخارجية التركية إن الخطة الأمريكية المزعومة لـ"السلام" في الشرق الأوسط "ولدت ميتة". وذكرت الوزارة، في بيان لها، أن "هذه الخطة، إنما هي خطة ضمّ ترمي لقتل حلّ الدولتين، واغتصاب أراضي فلسطين". وأكد البيان أنه "لا يمكن شراء الشعب الفلسطيني وأراضيه بالمال"، مشددة على أن "القدس هي خط أحمر بالنسبة إلى تركيا"[4].

1 وكالة الأناضول، 2019/11/7. https://bit.ly/2D1nwdr

2 The Regional System: Struggling for the Shape of the Middle East, Strategic Survey for Israel 2019-2020, The Institute for National Security Studies (INSS), January 2020. https://bit.ly/2WOI5AN

3 موقع صحيفة القدس العربي، لندن، 2020/1/2. https://bit.ly/3f9Y9TV؛ وكالة الأناضول للأنباء، 2020/1/1. https://bit.ly/2XY7uHG؛ وانظر أيضًا:
Israel Hayom newspaper website, 2020/1/1. https://bit.ly/2BFXrQH

4 وكالة الأناضول، 2020/1/28. https://bit.ly/2P2Dt5C

رابعًا: الموقف الدولي الرسمي

تراوحت ردود الأفعال الدولية تجاه الانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة داخل المسجد الأقصى المبارك بين القلق، والاستنكار، والتحذير، والمساواة بين الضحية والجلاد...وغالباً ما كان التدخل الدولي لمصلحة الاحتلال، حيث ساوى بين أصحاب الحقّ، أصحاب الأرض الحقيقيين، المرابطين المدافعين عن حقّهم في صلاة آمنة مطمئنة في المسجد، وبين معتدٍ مدعٍ يسعى إلى سلب الأرض، وتهويدها، وبناء "معبده" المزعوم. وتباينت المواقف الدولية من "صفقة القرن" الأمريكية، التي أعلن عن تفاصيلها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في 2020/1/28.

فقد فشل مجلس الأمن الدولي -كعادته- في تحقيق الحدّ الأدنى من الآمال الفلسطينية، ولم ينجح في إصدار بيان يدين فيه الانتهاكات الإسرائيلية داخل الأقصى، وإذا ما فكر أعضاء المجلس في ذلك فإن الفيتو الأمريكي بالمرصاد.

ولم تتعدَّ تصريحات المسؤولين الأمميين التعبير عن القلق إزاء تدهور الأحداث في القدس والمسجد الأقصى، والاستفزازات الإسرائيلية، فقد جددت الأمم المتحدة، في 2019/10/21، بعد تزايد اقتحام المستوطنين للمسجد الأقصى، والاعتداء على المصلين فيه، موقفها الرافض لأي تغيير يطرأ على الوضع الراهن للمسجد الأقصى بمدينة القدس. وقال المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة ستيفان دوجاريك: "موقفنا واضح للغاية في هذا الأمر، وهو أنه لا شيء ينبغي أن يتحدى الوضع الراهن بالمسجد الأقصى"[1]. ودعا المنسق الخاص للأمم المتحدة لعملية السلام في الشرق الأوسط نيكولاي ملادينوف إلى "دعم الوضع الراهن في الأماكن المقدسة، تماشيًا مع الدور الخاص والتاريخي للمملكة الأردنية الهاشمية كحارس للمقدسات الإسلامية والمسيحية المقدسة في القدس"[2].

1 وكالة الأناضول، 2019/10/21. https://bit.ly/2X5FP83
2 موقع أخبار الأمم المتحدة، 2019/9/20. https://bit.ly/2DI0Pk9

واعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 2019/12/4، في الجلسة الخاصّة بشأن فلسطين والجولان السوري المحتل، بأغلبية ساحقة، خمسة قرارات لمصلحة القضية الفلسطينية، من بينها قرار يقضي بعدم اعتراف الجمعية بأيّ إجراءات تتّخذها دولة الاحتلال في القدس[1].

وفي أعقاب إعلان ترامب عن "صفقة القرن"، أكد المتحدث باسم الأمم المتحدة ستيفان دوجاريك موقف الأمم المتحدة الثابت من حلّ الدولتين. وفي بيان صادر عنه، أكد دوجاريك أن الأمم المتحدة لا تزال "ملتزمة بدعم الفلسطينيين والإسرائيليين لحلّ النزاع على أساس قرارات الأمم المتحدة والقانون الدولي والاتفاقات الثنائية وتحقيق رؤية دولتين - إسرائيل وفلسطين - تعيشان جنبًا إلى جنب في سلام وأمن داخل حدود معترف بها، على أساس خطوط ما قبل عام 1967"[2].

وقال الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش "لقد أكدنا أيضًا أكثر من مرة أن القدس لا تزال من قضايا الوضع النهائي، ولا يمكن حلّ مستقبل المدينة سوى على أساس القانون الدولي وعبر المفاوضات بين الطرفين"[3]. ودعا كلّ من غوتيريش والمنسّق الخاص للأمم المتحدة لـ"عملية السلام في الشرق الأوسط" نيكولاي ملادينوف الحكومة الإسرائيلية إلى التخلي عن خططها لضمّ أجزاء من الضفة الغربية، بوصفها أمرًا يشكل انتهاكًا خطيرًا للقانون الدولي[4]. وحذر ملادينوف من أي خطوات إسرائيلية أحادية توجّه ضربة مدمرة لحلّ الدولتين[5].

1 موقع أخبار الأمم المتحدة، 2019/12/4. https://bit.ly/39Go9oB
2 موقع أخبار الأمم المتحدة، 2019/1/28. https://bit.ly/336Hi1S
3 موقع أخبار الأمم المتحدة، 2020/2/4. https://bit.ly/313JcxP؛ و2020/2/11. https://bit.ly/39CYlKh
4 موقع أخبار الأمم المتحدة، 2020/6/24. https://bit.ly/3gc1PGb
5 موقع أخبار الأمم المتحدة، 2020/4/23. https://bit.ly/3jRjCVh

غوتيريش رافضًا "صفقة القرن"

ودعت لجنة الجمعية العامة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني حقوقه غير القابلة للتصرف المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤولياته، واتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لخطر ضمّ "إسرائيل" لأجزاء من الأرض الفلسطينية المحتلة[1]. وأصدر 47 من خبراء الأمم المتحدة المستقلين بيانًا، شددوا فيه على أن ضمّ الأراضي المحتلة هو "انتهاك خطير" لميثاق الأمم المتحدة، واتفاقيات جنيف، ويتعارض مع القاعدة الأساسية التي أكدها مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، مرات عديدة، ومفادها أن الاستيلاء على الأراضي عن طريق الحرب أو القوة "غير مقبول"[2].

وأعلنت المدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية، الجهاز القضائي الرئيس للأمم المتّحدة، فاتو بن سودة أنها تخطط لفتح تحقيق رسمي في "جرائم حرب" قالت إن السلطات الإسرائيلية ارتكبتها في الضفة الغربية بما فيها "القدس الشرقية"، لكنها طلبت من المحكمة إصدار حكم إضافي بشأن الولاية القضائية الإقليمية[3]. وأعربت بن سودة عن القلق لما تخطط له "إسرائيل" بشأن ضمّ غور الأردن[4].

1 موقع أخبار الأمم المتحدة، 2020/5/6. https://bit.ly/3g7K2jc
2 موقع أخبار الأمم المتحدة، 2020/6/16. https://bit.ly/312Jc0G
3 موقع أخبار الأمم المتحدة، 2019/12/5. https://bit.ly/2P9Ohih؛ و2019/12/21. https://bit.ly/3fiSn2w
4 موقع أخبار الأمم المتحدة، 2019/12/5. https://bit.ly/2P9Ohih

وضمن السياسة التي اتّبعها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في تصفية القضية الفلسطينية، وفي خطوة تعكس سياسة الانحياز للكيان الصهيوني، والتخلي عن لغة الدبلوماسية، وتبني رؤية الاحتلال، والعمل على فرضها أمرًا واقعًا، أعلن ترامب تفاصيل "صفقة القرن" في 2020/1/28، وتضمنت جوانب عدة تتعلق بالقدس ودولة فلسطينية جديدة، والاستثمارات التي ستضخ فيها. وتفاخر ترامب بما قدمه لـ"إسرائيل" قائلًا: "أنا مسؤول عن أشياء عظيمة لإسرائيل...ما من رئيس على الإطلاق قام بأي شيء يقترب مما قمت به لإسرائيل، من مرتفعات الجولان والقدس وإيران وغيرها"[1].

ترامب ونتنياهو يتبادلان الأدوار في أثناء الإعلان عن "صفقة القرن"

وقال ترامب، خلال إعلانه عن الخطة، إن اليوم يمثل خطوة كبيرة نحو السلام. وبموجب الخطة تبقى "القدس العاصمة غير المجزأة أو المقسمة لإسرائيل"، مشيرًا إلى أن واشنطن ستعترف بـ"سيادة إسرائيل على الأراضي التي توفرها الرؤية لتكون جزءًا من دولة إسرائيل". وذكر ترامب أن الخطة ستضاعف الأراضي الفلسطينية، وتمنح الفلسطينيين عاصمة في شرقي القدس، وستفتتح الولايات المتحدة سفارة لها هناك. وأكد ترامب أن "إسرائيل ستعمل من كثب مع ملك الأردن للتأكد من الوضع القائم حاليًا، في ما يتعلق بالأماكن المقدسة والسماح للمسلمين بممارسة شعائرهم في المسجد الأقصى"[2].

1 موقع france24، 2019/8/21. https://bit.ly/3fgbha2

2 الجزيرة نت، 2020/1/28. https://bit.ly/3g8atFp؛ وانظر أيضاً:
The White House website, 2020/1/28. https://bit.ly/331uMR7

وبدوره، قال جو بايدن، المرشح المحتمل للرئاسة الأمريكية، إنه سيحتفظ بالسفارة الأمريكية لدى "إسرائيل" في القدس. وفي المقابل أعلن بايدن أنه سيعيد فتح القنصلية الأمريكية في شرقي القدس "لإشراك الفلسطينيين"، على أمل الحفاظ على احتمال حلّ الدولتين[1].

وعلى صعيدٍ متصل، وفي صورة متجددة لانحياز الجانب الأمريكي إلى الاحتلال، وتكشُّف أجندات الإدارة الأمريكية الحالية، ذكرت وسائل إعلام عبرية أن سفير الولايات المتحدة في "إسرائيل" ديفيد فريدمان، شارك في 2020/4/12، في صلاة "البركة الكهنوتية"، التي أقيمت بمناسبة عيد الفصح العبري عند حائط البراق[2].

ولم تتوقف قرارات الولايات المتحدة وإجراءاتها المستهدفة للقدس المحتلة عند الإعلان عن بنود "صفقة القرن"، فقد بدأت الإدارة الأمريكية اعتماد صيغ وعبارات جديدة، تستهدف المقدسيين بشكل مباشر وتمسّ حقوقهم، ففي التقرير الأخير لوزارة الخارجية الأمريكية، تمّ استبدال تعريف "المواطنين الفلسطينيين في مدينة القدس الشرقية"، بعبارة "المقيمين العرب" أو "غير الإسرائيليين"، أي أن التقرير أسقط صفة "الفلسطيني" عن سكان القدس المحتلة، وعدّ الفلسطينيين الذين يقيمون في المدينة المحتلة "من غير الإسرائيليين الذين يعيشون في القدس"[3]. وبالمقابل، أعلن وزير الخارجية الأمريكية مايك بومبيو أن الإدارة الأمريكية تدرس إمكانية السماح للمواطنين الأمريكيين المولودين في القدس، بتسجيل مكان ولادتهم "القدس – إسرائيل" في جوازات سفرهم، وفي بقية مستنداتهم الشخصية[4].

1 موقع سبوتنيك Sputnik ، 2020/4/30. https://bit.ly/339KfPg؛ وانظر أيضًا:
The Independent newspaper website, 2020/4/30. https://bit.ly/30VduCG
2 وكالة الأناضول للأنباء، 2020/4/12. https://bit.ly/3jSahMJ
3 موقع صحيفة القدس العربي، 2020/3/11. https://bit.ly/3hTmvCX؛ وانظر أيضًا:
Country Reports on Human Rights Practices: Israel, West Bank, and Gaza, 2019
Bureau of Democracy, Human Rights, and Labor, US Department of State website,
2020/3/11. https://bit.ly/3hIAaga
4 موقع i24NEWS، 2019/9/3. https://bit.ly/2BFEmOn

أما الاتحاد الأوروبي فهو يفصل في علاقته مع الاحتلال الإسرائيلي بين الموقف من اعتداءاته ومخالفته القانون الدولي من جهة، والعلاقات السياسية والدبلوماسية والتجارية معه. فالعلاقة المتقدّمة والمزدهرة بين الاتحاد الأوروبي والاحتلال الإسرائيليّ تطغى على مواقف الاتحاد الرافضة لإجراءات الاحتلال حيال الفلسطينيين وانتهاكاته. وفي العموم، لم يتّخذ الاتحاد الأوروبي أي إجراءات من شأنها أن تردع الاحتلال عن اعتداءاته، فقد كرر دعوته للحفاظ على الوضع القائم في المسجد الأقصى، محذرًا من أن حدوث أي تصعيد، وخصوصًا حول الأماكن المقدسة في القدس، سيكون له عواقب وخيمة على المنطقة بأسرها. وأكد الاتحاد التزام الدول الأعضاء بعدم نقل أيّ من مقراتها إلى شرق القدس المحتلة.

فقد أكد الاتحاد الأوروبي، في تصريح صدر عن مكتبه في القدس، أنه "لن يعترف بأي تغييرات على حدود ما قبل عام 1967 بما في ذلك القدس، بخلاف تلك التي يتفق عليها الطرفان"[1]. وأعربت دول بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا، في بيان مشترك، عن رفضها لإعلان نتنياهو عزمه ضمّ مناطق في الضفة للسيادة الإسرائيلية[2].

ورأى الممثل الأعلى للسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل أن "صفقة القرن" تبتعد عن المعايير المتفق عليها على المستوى الدولي. وأضاف بوريل أن "بناء سلام عادل ودائم يستدعي مفاوضات مباشرة بين الطرفين حول المسائل العالقة المتعلقة بالوضع النهائي"، لافتًا النظر إلى أن ذلك "يتضمن خصوصًا المسائل المتعلقة بالحدود، وبوضع القدس، والأمن، ومسألة اللاجئين"[3].

وعقدت اللجنة الفرعية للشرق الأوسط والعالم العربي المنبثقة عن لجنة الشؤون الخارجية للجمعية البرلمانية لمجلس أوروبا اجتماعًا لبحث خطة الضمّ الإسرائيلية. حيث أجمع النواب المتحدثون على إدانة الخطوة الإسرائيلية، وخطة "صفقة القرن"[4]. ووقّع أكثر من

1 موقع صحيفة الحدث الفلسطيني، 2019/9/13. https://bit.ly/31f0zfd؛ وموقع france24، 2020/2/4. https://bit.ly/3hTFxcn
2 وكالة الأناضول للأنباء، 2019/9/13. https://bit.ly/3jW2jlK
3 وكالة الصحافة الفلسطينية (صفا)، 2020/2/23. https://safa.news/p/277476
4 وكالة وفا، 2020/6/18. https://bit.ly/3jRKggL

ألف برلماني أوروبي من 25 دولة، رسالة يعارضون فيها "بشدة" خطط "إسرائيل" لضمّ أجزاء من الضفة الغربية المحتلة[1].

خامسًا: المستوى الشعبي

يُعدُّ الموقف العربي والإسلامي والدولي الشعبيّ من تطور الأوضاع في المسجد الأقصى أفضل حالًا من المستوى الرسمي، ومن أهم الأدوات المؤثرة في تحديد المسارات. والشارع العربي والإسلامي متفاعل مع القضية الفلسطينية بشكل عام، والمسجد الأقصى ومدينة القدس بشكل خاص.

وقد كانت التحركات الشعبية - إلى حدّ ما - على مستوى الحدث، ونجحت في الضغط على الجهات الرسمية لإحداث بعض التغييرات في المواقف، وفشلت في محطات كثيرة، بسبب عدم اكتراث المستوى الرسمي لموقف الشارع أحيانًا، أو ضعف هذه التحركات في أحيان أخرى.

وعلى مستوى التّطبيع، فإنّ رفض العلاقات مع الاحتلال هو الموقف الغالب على الشارع العربي والإسلامي. ووجّه رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أحمد الريسوني رسالة اعتذار للفلسطينيين بسبب "تقصير" المسلمين في دعمهم لإخوانهم بالبيت المقدس، داعيًا المسلمين إلى دعم المقدسيين والمرابطين ماديًا ومعنويًا، ومشددًا على أن "ليس كل من زار القدس مطبعًا أو داعيًا للتطبيع، موضحًا أن الغرض والمقصد من الزيارة كفيل بمعرفة الموقف الشرعي والسياسي منها"[2].

وشارك نحو 800 عالم وداعية وشخصية إسلامية، من 64 مؤسسة علمائية، من 19 دولة، في مقدمتهم الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ورابطة علماء المسلمين ورابطة علماء أهل السنة، في "ملتقى علماء الأمة لنصرة القدس والمسرى" إلكترونيًا، في 2020/6/13، تزامنًا مع الذكرى الـ 53 لاحتلال القدس. وحذر المشاركون من المخاطر المحدقة بالقضية الفلسطينية، وفي مقدمتها التطبيع مع الاحتلال. وأطلق الملتقى لقب "أمين المنبر" على الشيخ عكرمة صبري، لدفاعه عن المسجد الأقصى، وتضحياته الكبيرة[3].

1 هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)، 2020/6/24. https://bbc.in/2BIgNEP
2 موقع الريسوني الإلكتروني، 2019/8/10. https://bit.ly/311Tm1D
3 موقع عربي 21، 2020/6/13. https://bit.ly/2Pahxpm

عشرات الهيئات الدينية نظمت ملتقى لنصرة القدس والأقصى

وفي 2020/2/5 نظم سودانيون وقفة، أمام مقر مجلس الوزراء السوداني، في العاصمة الخرطوم، رفضًا للقاء الذي جمع رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو مع رئيس مجلس السيادة الانتقالي عبد الفتاح البرهان. ورفع المتظاهرون شعارات: "لا للتطبيع مع إسرائيل"، "فلسطين عاصمة الإسلام الأبي"[1].

كذلك، أعلنت النّقابة الوطنية للصحفيين التونسيين في 2020/2/11، أنها بدأت الإعداد لسلسلة مشاورات ونقاشات، لصياغة مدوّنة سلوك في التعامل الإعلامي مع قضايا المقاومة والتطبيع والاحتلال. ودانت النقابة، في بيان لها، كل أشكال التطبيع مع دولة الاحتلال، ودعت مجلس النواب بالتعجيل إلى تقديم تشريعات تجرّم التطبيع بشكل واضح وصريح[2].

وكانت مؤسسات داعمة لقضية القدس وفلسطين وفي مقدمتها مؤسسة القدس الدولية قد أطلقت، في الذكرى الـ 50 لإحراق المسجد الأقصى، حملة تحت عنوان "حيٌّ فينا رغم الحريق – 50 عامًا"[3]. وعُقد في مدينة اسطنبول التركية مؤتمر "رواد ورائدات بيت المقدس 11" في 1-2019/11/2، بمشاركة المئات من الشخصيات والرموز من مختلف الدول العربية

1 وكالة وفا، 2020/2/4. https://bit.ly/2Xr5uZ7
2 صفحة النّقابة الوطنية للصحفيين التونسيين على الفيسبوك، 2020/2/11. https://bit.ly/2PlAEwz
3 موقع مدينة القدس، 2019/8/19. http://quds.be/wc1

والغربية، تحت شعار " معًا ضدّ الصفقة والتطبيع". وألقى مدير عام مؤسسة القدس الدولية الأستاذ ياسين حمّود كلمة المؤسسة في مؤتمر الرواد، وقال حمود إن عام 2019 كان عام انكشاف المسجد الأقصى، وأضاف "إن الأقصى يمر اليوم بأسوأ مراحله التاريخية، وتغيير الوضع القائم فيه قائمٌ على قدمٍ وساق". وأشار حمود إلى غياب المنظمات والحركات والأحزاب عن مسرحِ التفاعلِ مع الأقصى باستثناءِ بعضِ الفعالياتِ والحملاتِ والتصريحاتِ التي لا تحدِثُ تأثيرًا كبيرًا في مسارِ المعركةِ على الأقصى. وختم حمود بالدعوة إلى أن يكون هذا الملتقى هو إعلانُ النفيرِ الشعبيِّ العربيّ والإسلاميّ والدوليّ لنصرة القدس والأقصى.

وفي إطار التفاعل مع المستجدات في القدس المحتلة، والاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى، قامت مؤسسة القدس الدولة بحراكٍ فاعل واتصالات مكثفة مع عددٍ من الجهات الرسمية للبحث في حماية المسجد المبارك، فقد تواصل مدير عام المؤسسة ياسين حمود مع وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردني محمد خلايلة، ومع رئيس مجلس الأوقاف الإسلامية في القدس الشيخ عبد العظيم، ورئيس الديوان الملكي الأردني يوسف العيسوي، أكد فيها خطورة الوضع في المسجد الأقصى، ومحاولة الاحتلال تكريس وقائع جديدة داخله[1]. كذلك نظمت مؤسسة القدس الدولية في 2020/6/18 ندوة حوارية سياسية رقمية تحت عنوان: "هل يحاول الاحتلال إعادة تعريف الوضع القائم في الأقصى كجزء من صفقة الضمّ والاستيلاء: المخطط وسبل المواجهة"[2].

وفي تركيا نظمت منظمات أهلية عددًا من الوقفات التضامنية مع القدس، والمسجد الأقصى، منددين بالاحتلال الإسرائيلي وسياسته القمعية. ومن هذه الوقفات ما تمّ تنظيمه في 2020/1/24، تضامنًا مع المقدسيين، وعلى رأسهم خطيب المسجد الأقصى الشيخ عكرمة صبري، في ساحة مسجد السلطان محمد الفاتح باسطنبول[3]. ومنها كذلك، الحملة الشعبية العالمية التي أطلقتها مؤسسة وقف الأمة التركية في 2020/4/22، تحت عنوان

1 موقع مدينة القدس، 2020/5/13. https://alquds-city.com/news/34211
2 موقع مدينة القدس، 2020/6/19. https://bit.ly/2X7PjzG
3 وكالة الأناضول للأنباء، 2020/1/24. https://bit.ly/2AEI6Po

وقفة تضامنية مع المسجد الأقصى في مسجد محمد الفاتح باسطنبول

"إسعاف القدس"، تهدف إلى إغاثة المقدسيين، الذين يعانون من الاحتلال ومن تردي الأوضاع بفعل فيروس كورونا، وتم إطلاق الحملة من مدينة إسطنبول التركية، بالتنسيق والشراكة مع العديد من الهيئات والجمعيات والمؤسسات العاملة من أجل القدس في العالم[1].

وفي ماليزيا انعقدت فعاليات مناصرة للقضية الفلسطينية، بشكل عام، وللقدس والمسجد الأقصى، بشكل خاص، منها فعاليات مؤتمر "برلمانيون لأجل القدس"، الذي انعقد في العاصمة الماليزية كوالالمبور، في 2020/2/8، بحضور رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد، وشارك في المؤتمر 500 برلماني عربي ودولي، إضافة إلى ممثلين عن المؤسسات الناشطة في مجال الدفاع عن القدس والأقصى، بهدف التباحث في دعم قضايا فلسطين والدفاع عن حقوق الفلسطينيين[2].

مؤتمر "برلمانيون لأجل القدس" في كوالالمبور

1 وكالة الصحافة الفلسطينية (صفا)، 2020/4/23. https://safa.news/p/281806
2 موقع مدينة القدس، 2020/2/10. https://alquds-city.com/news/33692

الإدارة العامة
شارع الحمرا - بناية السارولا - الطابق 11
هاتف: 00961-1-751725
فاكس: 00961-1-751726
ص.ب: 113-5647 بيروت لبنان
info@alquds-online.org
www.alquds-city.com

مؤسسة القدس الدولية
al Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org

9 789953 043654